PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

هـــــــذه

الرسالة المسماة

بالبحر الطافح * في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح * رضي الله عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وعلومه امين

تاليف العالم المفضال الحائز على قصبة السبق في كل كمال النقي العفيف * الشيخ سيدي ابراهيم بن محمد الساهي بن ابراهيم بن محمد بن عامر السوفي الوادي الشريف

١٣٢٣

عـــــام

طبعت بمطبعة بيكار وشركائه بتونس

فهرست الرسالة المسماة بالبحر الطافي

صحيفة

٠٣ مقدمة في بيان سبب الحسد ودفعه
٠٦ تذنيب في حال التلامذة مع الشيوخ
٠٦ مطلب في ترك الانكار على الاولياء
٠٨ مطلب في عدد الاولياء
١٠ مطلب في تقسيم الاولياء
١١ مطلب في عدد الطرق
١٢ مطلب في اظهار الذكر للولي وغيره
١٣ مطلب في جواز اتخاذ السبحة
١٥ مطلب في جواز تقبيل يد الولي
١٦ مطلب في معرفة الولي نفسه وتحدثه بذلك
١٧ مطلب في جواز جمع المال للصالح
١٩ مطلب في جواز البشاشة في وجوه غير المسلمين
٢٠ مطلب في جواز التطبب ولو بالكافر
٢١ مطلب في جواز السماع والتواجد
٣٠ مطلب في نسب الشيخ سيدي محمد الصالح وسند طريقته
٣٣ مطلب في بعض صفات الشيخ المذكور رضي الله عنه
٣٥ مطلب في بعض مقال الشيخ المذكور
٣٦ مطلب في بعض كرامات الشيخ المذكور
٤٨ مطلب في بعض القصائد التي قيلت في جناب الشيخ المذكور

انتهت بحمد الله وحسن عونه

هـــــذه

الرسالة المسماة

بالبحر الطافح * في بعض فضائل شيخ الطريق

سيدي محمد الصالح * رضي الله

عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته ،

وعلومه امين

تاليف العالم المفضال الحائز على قصبة السبق

في كل كمال النقي العفيف * الشيخ سيدي

ابراهيم بن محمد الساهي بن ابراهيم بن محمد بن

عامر السوفي الوادي الشريف

١٣٢٣

عـــــام

طبعت بمطبعة بيكار وشركائه بتونس

(RECAP)
BP80
.S275S52
1905

يقول افقر الخلق الى احسان مولاه المنان اللطيف * ابراهيم بن محمد السامي ابن ابراهيم بن محمد بن عامر السوفي الوادي الشريف الحمد لله الذي اصلح سرائر الاولياء * ونور بصائر الافاضل الاصفياء * والصلاة والسلام على قطب رحاها وشمس ضحاها * محمد بن عبد الله الذي اخمد معالم الشرك ومحاها * وعلى اله واصحابه الهادين المهديين * ومن تبع اولئك باحسان الى يوم الدين * اما بعـــد * فان احسن ما تنافست فيه الفضلا * واجمل ما ازدحمت على بابه الاذكياء والنبلا * سلوك طريق القوم الاخيار * والتمسك بوثقى عرى السادات الابرار * وان ممن اكرمه الله باعظم الكرامات * ورفعه في شامخ ذرى المقامات * الاستاذ الاكبر الملاذ الرباني * العارف بالله الهيكل الصمداني * شيخ الطريقة الذي شاعت شمائله في الجبال والاباطح * العامل الكامل الدراكة سيدي محمد الصالح * متع الله بسره كل العباد والبلاد * ونفعني واخواني ببركاته ونفحاته والوداد * فقد كان رضي الله عنه شيخا جامعا وغوثا نافعا وحصنا

82101 037289269

مانعا ونورا لامعا وكان جدي الاعلى سيدي محمد بن عامر * يوصينا بخدمة اولاد شيخه الاكابر * لانه قد نال من سيدي سالم والد الشيخ ما هو مشهور * وحصل له ببركة اتباعه وخدمته سر مأثور * فلما نشأت من الله علي بامتثال وصية جدي * وصحبت الشيخ حتى ظهر لي من امره ما لم اره وحدي * وسيأتي بسط ذلك بما يشفي الغليل * ويروي الضمآن ويشجي العليل * والله على ما نقول وكيل * وهو حسبي ونعم الكفيل * لا اله غيره ولا معبود سواه * والصلاة والسلام على نبيه الاواه *

مقدمة

من المعلوم ان الله تعالى اجرى عادته بايقاع التباغض والتحاسد بين كل ذوي عصر من العلماء والصلحاء والاغنياء وارباب الصنائع لكن الوضيع يحسد الرفيع لشرفه ورفعة منزلته عليه اذ لو لم يكن ارفع منزلة منه لما حسده ولله در معن بن زائدة الشيباني حيث قال *

اني حسدت فزاد الله في حسدي * لا عاش من عاش يوما غير محسود

ما يحسد المرء الا من فضائله * بالعلم والظرف او بالباس والجود

وقال المغيرة بن هشام شاعر المهلب

ال المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الاكارم اباء واجدادا

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

وقال الامام الشعراني في مننه ما نصه * ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي تنبيهي لشكر الله عز وجل كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس لعلمي بانه ما نقصني الا وهو يرى مقامي فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصي حسدا منه فكانه ينادي على تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير مني ومرادي بتنقيصه عند الناس ان ينقص مقامه ويصير مثلي او دوني * ثم اذا فتشنا وجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح في حق فاسق وانما يكون بين فاسقين او من فاسق في حق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح ان ابغض لا يبغضه الا بحق من غير ازدراء له فاياك يا اخي ان تبادر الى الانكار على العالم او الصالح اذا رايت بينه وبين فاسق وقفة بل تامل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه في علم ولا عمل ولا

جاه ولا تعظيم من الناس واياك ان تامر الصالح بمصاحبة الفاسق بل مر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح انت بحر تحمل مثل هذا واضرابه و ياخذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا انتهى * وغير خفي ان الحاسد لا يحسد الا على الدنيا وما يئول اليها كثرة الاتباع وجاه ونحو ذلك وما ذاك الا لنقصان عقله وفساد فعله ولله در المتنبي حيث قال

واظلم خلق الله من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

قال الشعراني * ومما انعم الله تبارك وتعلى به علي * حمايتي من اظهار الحسد لاحد من اقراني اذا اقبلت الدنيا واهلها عليه دوني وكثر جاهه عند الامراء ولا كابر لكثرة ما يرونه من اوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما ادبا مع الله تبارك وتعلى الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لاسيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تامل الحاسد بعين البصيرة والعقل لراى ان الحسد على مجالسة الفقير لربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك اولى من الحسد على مجالسة جندي من جند السلطان كالباشا والدفتر دار ولكن الحاسد اعمى عن امور الاخرة فلا ينظر الا الى احوال الدنيا انتهى واكثر الحسدة يودون ان لو مات المحسود في حياتهم ومكثوا بعده ولو يوما واحدا لعدم مراقبتهم لله اذ لو هداهم الله لعلموا انهم ميتون وقد اوصى الحلاج ابنته بان تقول بعد مماته ان الحلاج مات فافرح يا من لا تموت ليتوجه الناس الى انفسهم ويعرفوا انهم عن قريب لاحقون به فتبرد فجيعهم من الغيض وكان الامر كذلك وقد وقع مثل هذا للامام الشافعي رضي الله عنه وعنا به امين ولذا قال

الا رب شخص قد غدا لي حاسدا * يرجى مماتي وهو مثلي فاني

ويا ليت شعري ان امت ما يذاله * وماذا عليه لو اطيل زماني

وما يبتغي الحساد مني وانني * لفي شغل عنهم باعظم شاني

نعم انني عن قريب لميت * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

كانك بي انعى لديك وعندها * ترى مصرعا صمت له الاذنان

فلا حسد يبقى لديك ولا قلى * فتنطق في مدحي باي معان

قال الشعراني وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله كالالسنة في مدحه فلا يسع الحاسد الا ان يوافق الناس قهرا عليه بخلاف ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لا تظهر فهو ينقصه في المجالس ويقول لعلي اقبل واذا قام الحسد في باطنه صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التي ذكرها الحاسد وهي من صفاته هو دون المحسود لان المؤمن مرءاة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرءاة الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد ان يرى جرم المرءاة لا يراه لان صورة نفسه حاجبة له عنه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العلمين اه وباجملة فان الحسد خلق ذميم ومنبع وخيم وصاحبه عند الله والناس غير قويم وهو اول معصية حدثت في الارض من ابليس لادم على قول والمشهور انه ثاني معصية وقعت بقتل قابيل لاخيه هابيل قال ابن عاشور واعلم ان قبائح الحسد كثيرة والاخبار الواردة في ذمه شهيرة قال تعالى الذين يحسدون الناس وقال ومن شر حاسد اذا حسد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا واجمعت الامة على تحريمه اه ومن الحكمة ان المحسود لا يسود اي كثير الحسد لا تحصل له سيادة وفي ربيع الابرار عن عثمان رضي الله عنه يكفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك اه وقيل لارسطاطاليس ما بال الحسود اكثر غما قال لانه ياخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور الناس ومن ثم كان الحسد مذموما طبعا كذمه شرعا اه وقد تقرر في الشرع ان الحاسد اساء الادب مع الناس ومع الله حيث لم يرض بقسمة الله له قال بعضهم

الا قل لمن بات لي حاسدا * اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله * كانك لم ترض لي ما وهب
فكان جزاؤك ان خصني * وسد عليك طريق الطلب

فعلى الانسان اذا اصابه الله بحاسد ان يتسلى بمن مضى اذ ليس هو اول محسود على ما اعطاه الله من الفضل قال الكميت

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيضا بما يجد
انا الذي يجدوني في صدورهم * لا ارتقي صدرا منها ولا ارد

تذنيب

كان في الزمن المتقدم اذا ربى الشيخ مريدين او الطالب تلامذة يحبونه اكثر من والديهم وهو الامر المطلوب منهم وما ذاك الا لصفائهم واخلاصهم واتباعهم للشريعة واما الان فقد انعكست القضية وصارت العداوة لا تكون غالبا الا من المريد او التلميذ وقد شاهدنا من ذلك كثيرا ولله در القائل

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني

وذلك لكثرة جورهم وشدة فجورهم وعدم اتباعهم لما امروا به وميلهم للرياسة وحب الدنيا واهلها فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مطلب في ترك الانكار على الاولياء

اعلموا وفقني الله واياكم لما يحبه ويرضاه ان اهل كل زمان وخصوصا زماننا وقبله بقليل اعتنوا بالاعتراض والانتقاد على الاولياء ولا يكادون يعتقدون في شيخ وما ذاك الا لفساد نياتهم وخراب طويتهم وما علموا ان هذا الامر مذموم شرعا وان الاولياء في كل زمان لا ينقطعون بل مهما مات منهم احد ابدل الله مكانه شخصا اخر كما ياتي ان شاء الله قال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا اي ان الذين يوذون اولياء الله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب اي من اتخذ وليا عدوا فقد اعلمته باني محارب له اي مهلكه قال الفاكهاني من حاربه الله اهلكه وقال غيره ايذاء اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كاكل الربا اعاذنا الله من ذلك اميين اه قال ابو تراب النخشبي اذا الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في اولياء الله وقال ابن عربي الانتقاد على الاولياء حرمان اه اي حرمان من بركاتهم ومقامهم وذلك لعدم مشاهدتهم رتبهم ولله در الشاعر حيث قال

وكم عائب ليلى ولم ير وجهها * فقيل له الحرمان حسبك يا فتى
وقال الشنجيطي لا يسوغ للانسان الوقوع في مهاوي الانكار * والتردي
في ما تردى فيه كثير من الاغمار * بالانتقاد على الاولياء الابرار * والعارفين
الكمل الكبار * وذلك بما استفادوه من الاقيسة الخيالية * والتخمينات
الوهمية باستقرائهم السقيم ومذهبهم الفاسد الذميم * في اعتقادهم ان الولاية
لا تجيء في كل زمان وفي كل شخص الا على قانون واحد وانها مما تشمله
الحدود ويدخل تحت محيطات الضوابط والقواعد وقد صرح في الذهب
الابريز بانه لا يصح لاحد ان يحجر الفضل العظيم فيقطع على الله الكريم
بانه لا يختار لبساط كرامته ولا يختار لحضرة قربه ومشاهدته الا من
صدقت عليه تلك الحدود والضوابط واستكملت فيه تلك العلامات
والشرائط قال وقد يبلغ الجهل باهل الانكار والجمود الى نفي الولاية عن كل
موجود لما استحكم في قلوبهم من حصرها في ضوابط معلومة وتحقيقها بقواعد
مرسومة فترى الواحد منهم يعرض على ما معه من القواعد والضوابط والاراء
والانظار احوال كل واحد ممن يراه او يسمع به من الاولياء الكبار فيجدها
لا تنضبط على احواله فينفي عنه الولاية بكل وجه وكل اعتبار ويصير حاله
الكاسد انه يومن بولي لا وجود له في الشاهد ولم يدر ان الولاية مجرد
اصطفاء من الله تعالى الفعال لما يريد لمن يشاء ويختار من العبيد وانها ليس
مما يدرك بالتخمين ولا مما يقدر على ضبطه احد من المخلوقين اه ولقد
ذكرني بقوله انه يومن بولي لا وجود له في الشاهد قول الشاعر

قل لمن لا يرى لذي العصر شيئا * ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا * وسيبقى هذا الحديث قديما

ومن الواضح ان الولاية الخاصة وهبية على المشهور وعليه فلا يوزن
صاحبها بالميزان العرفي قال الباجوري عند قول الجوهرة * ولم تكن نبوة
مكتسبه * ما نصه واما الولاية ففيها طريقتان والاظهر التفصيل فمنها ما
هو مكتسب وهو امتثال المامورات واجتناب المنهيات وتسمى الولاية العامة
ومنها ما هو غير مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللدني ورؤية اللوح
المحفوظ وغير ذلك اه فحيث علمت هذا فلا يسوغ لك الانكار بل
حسبك التسليم لهم وحسن الظن بهم بل وبكل الناس ولله در الشاعر حيث

قال واحسن الظن بكل الناس * ولو تراه شاربا للـــــكاس

ومن كلام سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وعنا به امين من كمال الفقير ان يحمل كلام الاكابر على احسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قول قالوه او فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على امثالنا انتهى وقال ابن عطاء في اللطائف ما نصه اياك ايها الاخ ان تصغى الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت منه فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار حياء من ربوبيته لهم واكتفوا بقيوميته فقام لهم باوفى ما يقومون به لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة خصوصا اهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا واخذ يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد اه وقال الشعراني واياك ان تقول في احد من علماء زمانك او صلحائه ان فلانا مغرور او مفتون او تائه عن الطريق الا بطريق شرعي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رايتم من احكم العلم والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصي فاياكم ان تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشمانة بمصائب الاقران ومحبة طلب الشهرة في البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم وفي الحديث اذا رايتم من اخيكم حسنة فاعلموا ان لها عنده اخوات اه فالحاصل ان الانسان حسبه التسليم والترك للتعصب والوصف الذميم فان الانكار يورث الدمار في الدنيا والاخرة نسال الله التوفيق بمنه وكرمه لاقوم طريق

مطلب في عدد الاولياء

قد علم من كلام الباجوري السابق ان الاولياء على قسمين عامة وخاصة اما العامة فلا يحصي عددهم الا خالقهم واما الخاصة فقد اختلفوا في عددهم

فمنهم من قال ان الاولياء ثلاثمائة على قلب ادم عليه السلام * والنجباء سبعون على قلب موسى عليه السلام * والاوتاد اربعون على قلب براهيم عليه السلام * والنقباء عشرة على قلب جبريل عليه السلام والعرفاء سبعة على قلب ميكائيل عليه السلام * والاخيار ثلاثة وقيل اثنان على قلب اسرافيل عليه السلام * والقطب ويقال له الغوث واحد على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاذا مات الغوث ابدل الله مكانه واحدا من الاخيار واذا مات واحد من الاخيار ابدل الله مكانه واحدا من العرفاء وهكذا حتى اذا مات واحد من الاولياء ابدل الله مكانه واحدا من العامة جعلنا الله من ذلك انه على كل شيء قدير ومنهم من قال ان الاولياء كثيرون لا يحصون والنقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقباء الغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة المشرفة زادها الله عزا وتكريما فاذا حدث للعامة امر ابتهل النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته * قلت وقد قال بعض المنكرين حيث كان دعاء الاولياء مستجاب فلم لا يدعون باصلاح العالم وانتظامه واستقامة اموره و رفع ما يكدر حال المسلمين ويوذيهم والجواب عن هذا ما قاله الصاوي في حاشيته على الجلالين ونصه انهم لا يلهمون الدعاء بغير ما في علم الله فاذا علم الله ان العالم لا يصلح مثلا فلا يلهمون ولا يوفقون للدعاء باصلاحه اه ومنهم من قال ان الاولياء تحت اقدام الانبياء فكل نبي تحت قدمه ولي ينسب اليه فالذي تحت قدم محمد صلى الله عليه وسلم محمدي والذي تحت قدم عيسى عيسي او عيسوي وهكذا وعلى هذا فيكون عدد الاولياء على عدد الانبياء والرسل عليهم السلام ومن البين ان العلماء اختلفوا في عددهم فبعضهم قال هم مائة الف واربعة وعشرون الفا ومنهم من قال وخمسة وعشرون الفا وبعضهم قال الف الف ومائتا الف وبعضهم قال اربعمائة الف واربعة وعشرون الفا وان كان الصحيح الامساك لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والرسل قيل ثلاثمائة وثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة

عشر فعليه لا ينحصر عدد الاولياء في العدد المتقدم وقال الامام الشعراني وقد قال سيدي الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الاولياء على عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلابد ان يكون في كل عصر مائة الف ولي واربعة وعشرون الف ولي لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الاولياء كلهم اه ويؤخذ من هذا تاييد كلامنا السابق وهو ان الاولياء في كل زمان لا ينقطعون وان القطب هو الغوث خلافا لمن يدعي المشيخة ولا يعرف بابها فافهم ذلك ترشد والله الهادي

مطلب في تقسيم الاولياء

اعلم ان الاولياء على قسمين مجذوبين وسالكين والقسم الاول صنف واحد لا يجوز للانسان مصاحبته وخدمته بنية التحصيل واتباعه في حاله ومقاله لانه في حال سقط عنه التكليف فيها والمتبع مكلف قال محمد الطالب بن حمدون لا تجوز صحبة المجذوب الذي مضى في حال جذبه ولم يرجع الى تحقيق المقامات لانه ساقط التكليف وصاحبه مكلف فيمرق من الدين انتهى يعني فيخرج باتباعه من اتباع الدين واما اكرامه لله وطلب الدعاء منه على سبيل التبرك فلا باس به كما هو معلوم من كتب القوم والقسم الثاني خمسة اصناف * شيخ الارشاد وهو العالم باحوال القوم العامل القاصد بتربيته وجه الله * وشيخ تربية وهو ذو البصيرة والتجربة والمعرفة بعلم المعاملة * وشيخ ترق وهو ذو البصيرة النافذة والنور التام والهمة العالية بحيث يغني بالنظرة لمن هيء لذلك * وشيخ الحرفية وهو العارف باسم الله الاعظم الممد لغيره بمعرفته * والخامس الشيخ الجامع وهو المحصل لهذه المراتب كلها المتصف بجميعها فهؤلاء يجب على الانسان ان يصحب واحدا منهم ويخدمه ونعني بالوجوب النظري لا الشرعي ولا اصل في ذلك قوله تعالى واتبع سبيل من اناب الي قال ابو النجيب السهروردي رضي الله عنه وعنا به امين في كتابه اداب المريدين اول ما يلزم المريد بعد الانتباه من الغفلة ان يقصد الى شيخ من اهل زمانه موثوق على دينه معروف بالصلاح والامانة عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد تركه مخالفته ويكون الصدق حاله ثم يلزم الشيخ ان يعرفه كيفية

الرجوع الى سيده ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها ويكره للمريد مفارقة استاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه ان يصبر تحت امره ونهيه في خدمتداه ونقل القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ ياخذ منه طريقه نفسا نفسا فهو عابد هواه ولا يجد نفاذا اه قال السهروردي وهو كما قال الا انها قد تثمر كالاشجار التي في الجبال والاودية ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين اه فقول السهروردي المتقدم من اهل زمانه فيه اشارتان الاولى ان الاولياء موجودون في كل زمان والثانية ان الانسان ياخذ على الشيخ الحي الذي في زمانه وينسب نفسه اليه هذا ما ظهر لي منه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

مطلب في عدد الطرق

قد ذكر بعض الصوفية ان الطرق التي تصدت للتربية واعطاء الذكر كثيرة ولكن ضبطها بعضهم فاردنا ذكرها تتميما للفائدة وهي ثلاث واربعون طريقة * قادرية * نجانية * اويسية * قلندرية * صديقية * ملائية كبروية * همدانية * ركنية * نورية * مولوية * جهرية * برهانية احمدية * سهروردية * خفيفية * شاذلية * وفائية * زروقية * بكرية جزولية * خواطرية * عبدروسية * مشارعية * حاتمية * غرايبة * مدينية * قشيرية * رفاعية * حلاجية * خرازية * حسنية * مدارية شطارية * عشقية * نقشبندية * غوثية * جنيدية * سهلية * علوية * طيبية * خلوتية * فهذه الاخيرة منسوبة الى الشيخ سيدي محمد الخلوتي رضي الله عنه وعنا به امين وسياتي سندها ان شاء الله وتسمى ايضا الرحمانية نسبة الى الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان وتسمى ايضا العزوزية نسبة الى الشيخ سيدي محمد بن عزوز رضي الله عنه وعنا به امين وهذه طريقة الشيخ سيدي محمد الصالح الاتي ذكره ان شاء الله ومبنى هذه الطريقة على الاذكار والصفو من الاغيار والدوام على ذلك في الليل والنهار الا من داهمه عذر فصرفه عن نيل الاوطار قال الشيخ الشنجيطي الخالوتية مبنى طريقهم على الذكر بالكلمة الطيبة بكيفية مخصوصة ثم ذكر الجلالة ثم ذكر الاسماء العشرة على الترتيب هو * حق * حي * قهار * وهاب

فتاح * واحد * احد * صمد * قيوم * اه وسر الترتيب في هذه الاسماء لا يخفى على من انار الله قلبه ومن اراد الوقوف على ذلك فعليه بالرسالة المنسوبة للشيخ الكلوتي رضي الله عنه وعنا به امين

مطلب في اظهار الذكر للولي وغيره

اعلموا هداني الله واياكم الى الطريق المستقيم ان بعض الجهلة يقولون كيف يسوغ للولي ان يظهر ذكره بين الناس ان هذا الا رياء وما علم هولاء الحمر العمالة ان الولي مامور باظهار الذكر ليقتدي به وما حملهم على هذا المقال الا قعنتهم وتجبرهم وتجاسرهم على مقامات الاولياء ويدلك على جهلهم وغباوتهم وظلمهم وغشمهم وفجورهم انهم لم ينظروا الى كلام الفقهاء والا لما صدر منهم مثل هذا قال محمد الطالب عند قول الناظم ويكثر الذكر بصفو لبه الخ الذكر اشرف الطرق الموصلة الى الله تعلى وهو عنوان الولاية وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية وهو افضل ما اعطاه الله لعباده في الدنيا وافضل ما اعطاهم في العقبى النظر اليه فذكر الله في الدنيا كالنظر اليه في الاخرة ولصاحبه كرامات نبه عليها في الحكم فقال اكرمك كرامات ثلاثا جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته لديك وجعلك مذكورا لديه فتمم نعمته عليك واشعر قوله ويكثر الذكر الخ ان الذكر غير موقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطلوب به اما وجوبا واما ندبا وهذا من خصائص الذكر قال ابن عباس في قوله تعلى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقوله تعلى يايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لم يفرض الله فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا اي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحظر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال انتهى من تفسير الخازني اه فانظر قوله والسر والعلانية وفي حاشية الصاوي على الجلالين ما نصه بعد كلام طويل وينبغي للانسان ان يذكر الله كثيرا لقوله تعلى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد لهم مغفرة واجرا عظيما

ولا يلتفت لقول واش ولا رقيب لقول السيد الخفني خطابا للعارف بالله استاذنا الشيخ الدردير

يا مبتغي طرق اهل الله والتسليك
دع عنك اهل الهوى تسلم من التشكيك
ان اذكروني لرد المعترض يكفيك
فافعل سلاف الجلال دائما في فيك

ولا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فربما ذكر مع غفلة يجبر لذكر مع حضور لانهم شبهوا الذكر بقدح الزناد فلا يترك الانسان القدح لعدم ايقاده من اول مرة مثلا بل يكرر حتى يوقد فاذا ولع القلب نارت الاعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته لقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وخفت العبادة عليهم فلا يكون على الشخص كلفة فيها قال العارف

اذا رفع الحجاب فلا ملامه * بتكليف الاله ولا مشقه

ويكفي الذاكر من الشرف قول الله في الحديث القدسي انا جليس من ذكرني وقوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وهل الافضل الذكر مع الناس او الذكر في خلوة والحق التفصيل وهو ان كان الانسان ينشط وحده ولم يكن مدعوا من الله لهداية الناس فالخلوة في حقه افضل والا فذكره مع الناس افضل لما لينشط او ليقتدي الناس به نسال الله ان يجعلنا من اهل ذكره اه فانظر يا اخي الى هذا الكلام وما اشتمل عليه فالمطلوب للانسان ترك الاعتراض خصوصا اذا كان من غير دليل وحسبه التسليم والاتباع والانقياد فسلم تسلم سلم الله الجميع بمنه وكرمه امين *

مطلب في جواز اتخاذ السبحة

قد اكثر الاغبياء الجهال وحشاش الارض ورعاع الناس الاذذال من الانتقاد والاعتراض على اهل الله ذوي اللحوم المسمومة في الذكر على السبحة المجعولة من الخرز او الخشب او الكهربان او اليسر او الكركه او العناب او نحو ذلك وقالوا ان استعمالها بدعة يتنزه عن فعلها الاولياء وما علموا انها بدعة مستحسنة يستحب للانسان استعمالها سواء كان وليا او غيره ففي ابن حمدون ما نصه التنبيه الثالث للسبحة اصل في الشرع روى

الديلمي في مسند الفردوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الذكر السبحة وروى ابن ابي شيبة رضي الله عنهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يعقد السبحة بيده اه ميارة كبير وروى الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات * فان قلت هذا الحديث انما فيه الامر بالعقد بالانامل لا بالسبحة * فاعلم ان العقد بالانامل انما يتيسر في الاذكار القليلة من المائة فدون اما اهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة فلو عدوا باصابعهم لدخلهم الغلط واستولى عليهم الشغل بالاصابع قاله الساحلي وقد صنف الجلال فيما يتعلق بها تاليفا سماه المنحة في استعمال السبحة وهي رسالة لطيفة استنبط لها اصلا من السنة وذكر فيه ان جمعا من الصحابة منهم عائشة وابو هريرة وابو الدرداء كانت لهم السبحة وكذلك جمع من الاولياء كالجنيد وسيدي عبد القادر الجيلاني ومعروف الكرخي وللمحدثين حديث مسلسل بمناولة السبحة رويناه عن جماعة من الشيوخ ومنتهاه الى الحسن البصري وفي رائية الساحلي في الذكر

ولابد يا هذا من اعمال سبحة * تنظمها وترا فحافظ على الوتر

وانما استحب ان تكون وترا لحديث ان الله وتر يحب الوتر وحكمتها كما قال الشريف المقدسي حفظ عدد الاوراد وتذكير صاحبها عند الفترة قال فلو جعلت للخيلاء والرياء حرمت ولو نظمت في خيط حرير لا للخيلاء فلا حرمة كما لابن الصلاح في فتاويه وجزم به النووي في شرح التهذيب اه كلامه ومن المعلوم ان عامة الناس لا يعملونها للرياء والخيلاء فضلا عن غيرهم من الاكابر نفعنا الله بهم امين وفي الرهوني عند قول خليل وعصى وصحت ما نصه * فائدة * مما شاع ولاسيما عند الرؤساء خرز السبحة في خيط الحرير وحكمه الجواز قال العارف بالله ابو زيد الفاسي في حواشي الصغرى بعد ان ذكر جواز استعمال السبحة عن السيوطي والساحلي رضي الله عنهما قال الشريف المقدسي ومن ذلك السبحة وهي لغير المتمكن مشروعة في طريقهم حفظا لعدد اورادهم وتذكيرا بالعبادة عند حصول الفترة وربما كان متداولا بينهم فمن ذلك ما صح عن الجنيد انه سئل عن اخذ

السبحة فقال طريق به وصلت الى الله لا افارقه انظر تمام كلامه فقد ذكر جواز استعمالها ولو فيها مجاديل الحرير التي هي كالقلائد اه وفي المنن ما نصه ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي عدم مطالبتي للعارفين والعلماء العاملين بدليل على جميع احوالهم فان ملهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم في كل مسئلة بدليل فانه خير كثير لاسيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيئا من احكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغني ان بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السبحة فقلت له الامر سهل فاستفتى العلماء في ذلك واختلفت فتاويهم فاغاثني الله بولف للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في الامر بالتسبيح على السبحة وان اول من سبح بها الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وروى بسنده الى ابي الحسن الصوفي قال رايت في يد عمر بن علوان الصوفي سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا استاذ مع عظيم اشارتك وسني عبارتك انت مع السبحة فقال لي كذا رايت الجنيد بن محمد رضي الله عنهما وفي يده سبحة فسالته عنها فقال لي هكذا رايت عامر بن شعيب وفي يده سبحة فسالته عنها فقال لي يا بني هذا شيء كنا استعملناه في بداية امرنا وما كنا بالذي نتركه في نهاية امرنا فاني احب لان ان اذكر الله تعالى بلساني وبقلبي وبيدي وبسبحتي اه فشيء تداوله التابعون ومن بعدهم الى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغي انكاره وهو نظير ما ورد في التسبيح على الحصى وعقد الاصابع بلا شك فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العلمين انتهى كلام الشعراني رحمه الله فاذا تاملت هذا فلا يبقى في قلبك شيء من شان السبحة سواء كان في حق الاولياء او غيرهم جعلنا الله من المتبعين لطريقه امين

مطلب في جواز تقبيل يد الولي

قد اشتغل كثير من المحجوبين المحرومين بالاعتراض على الاشياخ في مد يدهم لتقبيلها وما علموا ان هذا جائز في الشرع بل هو مطلوب ممن ترجى بركته كالاولياء والعلماء نفعنا الله بهم لان بذلك يزداد اعتقاد المريدين وغيرهم وترسخ نيانهم ويتعلمون الادب بذلك مع جميع الناس ويتخلقون بالتواضع فيحصل لهم من الخير ما لا يقاس قال في العزية ويكره تقبيل

اليد او غيرها من الاعضاء في حالة السلام ولو لقادم من سفر او سيدمع غلامه لما يلحق المقبل بالفتح من الكبر الا ان يكون ابا او شيخا او من ترجى بركته فلا باس بذلك وان كان ظاهر المذهب كما قال ابن بطال وغيره خلافه اه قال المحشي العدوي قوله وان كان ظاهر المذهب الخ اي ان ظاهر المذهب كما قال اطلاق كراهة تقبيل اليد مطلقا قال في الرسالة وكره مالك تقبيل اليد فظاهره الاطلاق الا ان ابن بطال قيده فقال انما كره تقبيل يد الظلمة والجبابرة واما يد العالم والرجل الصالح ومن ترجى بركته فيجوز وان كان ظاهر المذهب خلافه وقد علمت ان شارحنا مرتض لكلامه فالظاهر حينئذ ان السيد يلحق بالاب لا بالجبابرة كما فعل شارحنا اه ونص الرسالة الذي اشار له وكره مالك تقبيل اليد وانكر ما روى فيه قال الشارح وقال ابن بطال انما يكره تقبيل يد الظلمة والجبابرة واما يد العالم والرجل الصالح ومن ترجى بركته فجائز قال العدوي قوله فجائز اراد انه ماذون فيه فلا ينافي ندبه لما فيه من زيادة البر للوالد ورجاء البركة من الصالح وقد قال سيدي زروق وعمل الناس على الجواز لمن يجوز التواضع منه ويطلب ابراره اه فحيث وقفت على نص هؤلاء السادات بالجواز والندب فلا يبقى في قلبك انكار بل اعتقد انهم ما مدوا ايديهم للتقبيل الا وهم ماجورون في ذلك مطلوب منهم ذلك الفعل فلا يقدرون على تركه لان الله تعالى نصبهم في مقام التربية وتاديب الخلق وتهذيبهم ونفعهم باي وجه كان فلله الحمد على ذلك * تنبيه * في بعض المواضع قد نقتصر على دليل واحد او دليلين وفي بعضها قد نكثر وذلك على حسب ما رايت من انكار الناس والمقام الذي رايتهم يبالغون فيه اكثر فيه والذي رايتهم ينكرونه انكارا خفيا اقتصر فيه على ما قل طلبا للاختصار ولتيقني بان من انار الله باطنه يكتفي ولو بالقليل ومن اشتدت ظلمته لا يذعن ولو اتيته بمل الارض ادلة فافهم ذلك والله الموفق

مطلب في معرفة الولي نفسه وتحدثه بذلك

قد علمت مما اسلفنا ان المردة الشياطين ابتلاهم الله بالوقوع في اعراض المسلمين ولاسيما السادات الصالحين ومن جملة ما ادرجوه في مقالتهم

الداحضة ان الولي لا يعرف نفسه وهب انه عرف نفسه فلا يسوغ له ان يقول انا ولي لله لان لاخفاء احسن وفيه الهروب من الخلق الى الخالق وخفي على هولاء المقوتين مطمسي البصائر ان الولي اذا نصبه الله لارشاد الخلق يجب عليه ان يقول انا ولي ليتبعه من اراد الله به خيرا ويهلك به من قدر الله له ضيرا انجاني الله واخواني من ذلك قال شيخ شيخي سيدي محمد عليش في شرح الكبرى ما نصه صحح المقترح جواز دعوى الولاية وقيل بمنعها وهو فرع العلم بها وفيه خلاف ويعلم الولي ولايته بخلق علم ضروري له بها وعلى جوازها فيجوز التحدي لها بان يقول انا ولي لله سبحانه وتعلى واية ولايتي طيراني في الهواء او تعلقي به او انشقاق القمر او انقياد الشجر او انفلاق البحر ولا تفترق المعجزة من الكرامة الا بدعوى الرسالة في المعجزة وعدمها في الكرامة على لصحيح اه وقال بعد هذا بقليل الذي عليه اهل التحقيق وهو الحق انه يجوز ان يعلم الولي ولايته فان علمها فهي كرامة في حقه اذا اطلعه الله سبحانه وتعلى على ما وهبه وكشف له ما حجبه ولا يلزم سلب الخوف اذ من كان بالله اعرف كان من الله سبحانه وتعلى اخوف ثم قال والقول المرتضى جواز ادعاء الولاية وقد وقع من كثير من اكابر الاولياء اه فحيث صحح الجمهور والمقترح جواز ادعاء الولاية واختاره الشيخ رحمه الله فلا يبقى للمعترض مدخل في رد ما ذكر لان المختلف فيه لا انكار فيه كما يا ني والله اعلم بالصواب

مطلب في جواز جمع المال للمصالح

اعلموا وفقني الله وايا كم ان الطائفة المتعنتة جرهم جهلهم للانكار والتعرض ولو للامور الواضحة في الشرع كجمع المال لاقامة الزوايا والمساجد والابار او التصدق او اطعام الطلبة او عابر السبيل او التقوى على العبادة او نحو ذلك والسبب في ذلك الجهل والتعصب وعدم الانصاف وكثرة الجور والاعتساف وعدم مراقبة الله تعلى ولم يهتدوا لواضح سبل الشرع او لم يعملوا بما فيه فان كان مرادهم الاول فعلينا البيان وان كان الثاني فلا كلام لنا معهم قال سيدي عمر الفوتي رضي الله عنه اعلم ان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام

الا بزهدهم فيما في ايديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبينه واعلامهم ان ايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد والضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعي الى الله ان لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له في الرجولية نصيب اه وقال الشعراني ان السالك اذا من الله عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده وينقبض اذا ادبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله من لائمة ان تكون الدنيا فائضة عليه يطعم منها اتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاوه الى الله ناقص ويطرقه الذل في طلب اللقمة لمن اتاه بها من اصحابه وغيرهم كما ان الغيبة من لازمه اه وقال في البحر المورود اخذ علينا العهد ان لا نزهد في الدنيا بالكلية اه قال الباجوري في حواشي الصغري واعلم ان الذم الوارد في الدنيا انما هو في الدنيا الشاغلة عن الله وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه اي من التسبيح والتحميد والتهليل * اما الدنيا التي لم تشغل عنه فلا ذم فيها بل هي محمودة وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم نعمت الدنيا مطية المؤمن بها يصل الى الخير وبها ينجو من الشر وبذلك يعلم انها ليست محمودة لذاتها ولا مذمومة لذاتها اه ومعنى الحديث ان الانسان بسببها اي بسبب صرفها في وجوه البر يصل الى الخير وينجو بذلك من الشر وقال الشعراني بعد ان ذكر جماعة من لائمة والعلماء الذين بسط الله عليهم الدنيا ولم تؤثر في باطنهم شيئا فاياك يا اخي ان تعترض ولو بقلبك على احد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك او غيره من العلما السابقين في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي مدين وسيدي ابراهيم بن ادهم وسيدي احمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم بمرتبته كامل فيها لا تضره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها اه وقال في موضع اخر معنى قولهم ازهد

في الدنيا يحبك الله اي لا تعلق قلبك بحب شيء من الكونين الا باذن من الله تعلى لا انك تترك امساك الدنيا التي تستر بها نفسك وعيالك فان ذلك يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعلى عنهم اجمعين ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعلى يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو الزهد في الميل بالصحبة بغير اذن من الله تعلى لا الزهد في امساكها ويصير العبد كلا على الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى وقال بعد هذا بقليل ومما انعم الله تبارك وتعلى به علي بعد زهدي في الدنيا امساكي لها على وجه الادب مع الله تعلى للحكمة التي جعلها في امساكها لا محبة في ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله تعلى عنهم اجمعين وقد قال تعلى في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام في التجارة والقيام في الاسباب واخبر عنهم ان ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعي اه فاذا علمت هذا وتحققته يظهر لك ان المنكر على هؤلاء السادات ظالم محروم ممقوت يخشى عليه الهلاك في الدنيا والاخرة اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه امين

مطلب في جواز البشاشة في وجوه غير المسلمين

من اعظم ما انفقت عليه طائفة الجهال انكار بشاشة الولي في وجه الكافر في الظاهر وقالوا ان هذا ينافي الهروب الى الله تعلى وغرهم ما هم عليه من القبائح ولو تابوا ورجعوا عما كانوا عليه لكان خيرا لهم لان الامور الظاهرة لا توثر في الباطن شيئا قال امام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله عنه في رسالته لهرون الرشيد لا باس بمصافحة اليهودي والنصراني والصلاة في بيوتهم اه وفي الصاوي اخر سورة المجادلة ما نصه واما البشاشة في وجوه الكفار ظاهرا لاجل الضرورات فلا باس بها لما في الحديث انا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم اه وقال الشيخ يوسف الشربيني رضي الله عنه ما لفظه * اذا قيل ان النصراني اذا نزل قرية لقبض مالها يحضر اليه الفلاحون ويكرمونه ويرسلون له الوجبة ويتذللون بين يديه ويطيعون امره ونهيه بل يكون غالبهم في خدمته هل هذا حرام عليهم لتعظيمهم له

وهل يكونون مأثمين بذلك ام كيف الحال * قلنا الجواب ان خدمة المسلم للكافر حرام وكذلك تعظيمه والخضوع له والتذلل بين يديه ويكون الفاعل مأثما بذالك ما لم يخف منه ضررا او اذية بان يكون حاكما عليه ومأمورا امره واضطر اليه في امر كقباض المال من النصارى في بلاد الارياف وغيرهم فانهم مالكون هذا الامر بل ان بعض الملتزمين يتولى النصراني امر القرية فيحكم فيها بالضرب والحبس وغير ذلك فلا يأتيه الفلاح الا وهو يرتعد من شدة الخوف الى ان قال فعلى هذا يجوز للشخص معاشرتهم والخضوع لهم اذا خشي على نفسه او عياله ضررا منهم في امر دبني او دنيوي يتوقف على ذالك وقد اضطر اليه فلا باس باستصحابهم من هذا القبيل وقد عوتب سيدي عبد العزيز الديريني نفعنا الله به في تردده على نصراني بلدته فقال

يلومني في عشرة القبط خلتي * فوالله طول الدهر ما حبهم قلبي
ولكنني صياد رزق بارضهم * ولا بد للصياد من صحبة الكلب

واما اذا داخلهم الانسان بالمحبة والصحبة لا لغرض دنيوي قد اضطر اليه ولا لخوف ضرر منهم فربما دخل في ضمن قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وفي ضمن قوله صلى الله عليه وسلم من احب قوما حشر معهم اه ومن المعلوم ان الانسان لا يصحبهم ولا يخالطهم الا لغرض مما ذكر فلا تجد احدا يفعل لغير ذالك سواء كان من العوام او الخواص فاذا عرفت هذا ينشرح صدرك وتترك الاعتراض تاب الله على الجميع امين

مطلب في جواز التطبب ولو بالكافر

لا يخفى ان من طمس الله بصيرته وافسد سريرته يصير عرضة لكل من انتسب الى الله لئن تصادفه بعض المصائب او النوائب تقعده عن مقصوده ومما صدر ممن لا خلاق له ان الولي متوكل على الله في جميع اموره فكيف اذا مرض هو او احد من عياله يستعمل الدواء الذي هو سبب في ازالة الداء وهو منافٍ للتوكل وخصوصا اذا كان الطبيب غير مسلم فكان هؤلاء لم يبلغهم شيء عن الشارع والا لما وقع منهم ذالك فقد قال الباجوري عند قول الجوهرة * في الاكتساب والتوكل اختلف * الخ ما نصه اي اختلف العلماء في افضلية التوكل او الاكتساب فرجح قوم الاكتساب

وهو مباشرة الاسباب بالاختيار كالبيع والشراء لاجل الربح ومثله تعاطي الدواء لاجل الصحة ونحو ذالك الى ان قال هذا كله انما يتمشى على ان التوكل ينافي الكسب كما هو طريقة ابي جعفر الطبري ومن وافقه بخلافه على طريقة الجمهور وهو ان التوكل لا ينافي الكسب فقد يكون متوكلا وهو يكتسب لان حقيقة التوكل على هذه الطريقة الثقة بالله تعالى والاعتماد عليه واعتقاد ان الامر منه واليه ولو مع مباشرة الاسباب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم اه فقد علمت من هذا ان الانسان يكون متوكلا وهو يتعاطي في الاسباب وعلمت منه ايضا ترجيح جواز التطبب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قالت له الاعراب الا نتداوى يارسول الله قال نعم عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء الحديث واما الطبيب الكافر فيجوز التطبب عنده لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستوصف الحارث بن كلدة طبيب العرب وهو كافر وكان الامام المازري يطبه يهودي قال الزرقاني في شرح العزية عند قول المصنف في التيمم او زيادة مرض حاصل وعلم ذالك من تجربة في نفسه او مقارب له في مزاجه او من خبر عارف بالطب قاله الخطاب وظاهره ولو كان العارف به كافرا حيث فقد المسلم لانه يقبل للتعذر غير عدول وان مشركين في بعض مسائل اه وقال القطب الدردير عند قول خليل يتيمم ذو سفر ابيح الخ ما نصه واستند في خوفه الى سبب كتجربة او خبر عارف بالطب قال الدسوقي قوله خبر عارف بالطب ولو كافرا عند عدم المسلم العارف كما قال شيخنا اه ومثله في الخرشي والعدوي ومن الواضح ان زمننا وخصوصا قطرنا لم يكن فيه من يعتني بشان الطب حتى يصير ماهرا بخلاف الطائفة الافرنجية فانها جادة في ذالك غاية فعلى الانسان اذا حكم الله عليه بشيء من الامراض ان يتداوى بدوائهم ويتطبب بطبيبهم فاذا وجدت يا اخي من يفعل ذالك فلا تنكر عليه سواء كان من العامة او الخاصة لما علمت والله الهادي

مطلب في جواز السماع والتواجد

اعلم يا اخي ان القوم المتقدم ذكرهم بلغ بهم انكارهم الى ان قالوا كيف يجوز للولي ان يسمع بعض الالات المطربة والاصوات الحسنة ويتيه

ويتواجد ويحركه الشوق الى الحضرة العلية ونحو ذالك وما ذاك الا لعدم معرفتهم باحوال القوم والشرع وسانقل لك هنا كلاما تقر به عين القاصد وتكمد به عين الحاسد ولكن لا تجنح الى الملل والسئامة لما ترى من الطول والضخامة وطول كل شيء بحسبه

فالق نحو ما افول السمعا * واجمع حواشي الكلمات جمعا

قال الشيخ سيدي حجازي بن عبد المطلب في حواشي المجموع ما نصه بحث القرافي في الاستدلال على حرمة الملاهي بحديث كل لهو يلهو به المومن باطل الا ملاعبة الرجل امراته وتاديبه فرسه ورميه عن قوسه بانه غاية ما يترتب على سماعها عدم الفائدة ويؤيده قول الفاكهاني لا اعلم في كتاب الله اية صريحة ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا صريحا في تحريم الملاهي وانما هي ظواهر وعمومات تبوهم الحرمة لا ادلة قطعية وممن اجاز سماع الالات مطلقا الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري قال وجميع ما فيها من احاديث التحريم موضوع لكن لم يوافق على ذالك كما في شيخ الاسلام على الفية المصطلح اخر ترجمة حكم الصحيحين وجوز الماوردي من ائمة الشافعية سماع العود لتسلية الاحزان قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء اخر فصل عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته ما نصه كان الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا مجلسا بالعرد الماوردي وفي حديث البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام عيد بدفان يضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوب فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي حديث انه اقامها خلفه وخدها على خده وهي تنظر الى الحبشة يلعبون يوم العيد بالسيوف والحراب في مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يقول دونكم حتى اذا مللت قال حسبك فقلت نعم قال فاذهبي انظر حاشية المولف على عب اخر الوليمة وفي القلشاني على الرسالة ما نصه وفي تاريخ الخطيب ببغداد قدم ابراهيم بن سعد وهو احد رجال الكتب الستة العراق فاكرمه الرشيد فسئل عن الغناء فافتى باباحته

فاتاه بعض المحدثين يسمع منه احاديث الزهري فسمعه يتغنى فقال كنت حريصا على السماع منك فاما الان فلا سمعت منك حرفا ابدا فقال اذا لا افقد الا شخصك علي وعلي ان لا احدث ببغداد ما اقمت حديثا حتى اغني قبله فبلغ ذالك الرشيد فدعا به فساله عن حديث المخزومية التي قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرقة الحلي فدعا بعود فقال سعيد اعود المجمر فقال لا ولكن عود الطرب فتبسم ففهمها ابراهيم بن سعد فقال لعله بلغك يا امير المومنين الحديث الذي الجاني الى ان حلفت قال نعم ودعى له الرشيد بعود فغناه فقال له الرشيد من كان من فقهائكم يكره السماع قال من ربطه الله فقال هل بلغك عن مالك بن انس فى ذالك شيء فقال لا والله الا اني قد اخبرت انهم اجتمعوا فى مدعاة كانت فى بني يربوع وهم يومئذ جلة ومالك اقلهم من فقه وقدر ومعهم دفوف ومعازف وعيدان يغنون ويلعبون ومع مالك دف وهو يغني

سليمى ازمعت بينا * فاين تظنها اينا
وقد قالت الا تسرا * ب لها زهدة فينا
تعالين فقد طربنا * ب العيش تعالينا

فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم قال ابن عرفة امامة ابي بكر الخطيب وعدالته ثابته الى ان قال وقد قال بالاباحة جماعة قال القشيري مستدلا على الاباحة قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فيقتضي التعميم والاستغراق والدليل عليه انه مدحهم باتباع الاحسن وقال تعالى فهم فى روضة يحبرون فى التفسير انه السماع قال واعلم ان سماع الاشعار بالاصوات الطيبة والنغم المستلذ اذا لم يعتقد المستمع محذورا ولم يشتمل على مذموم فيباح فى الجملة ولا خلاف ان الاشعار انشدت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سمعها ولم ينكر عليهم فاذا جاز بغير الالحان فلا يتغير الحكم بها وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان قال وممن قال بالاباحة مالك بن انس واهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء والصواب انه يختلف باختلاف احوال الاشخاص لان الحكم يدور مع العلة فمن حسن قصده وتطهر من حطوط الشهوات ورذائل الشبهات فلا يصح ان يحكم على سماعه بالحرمة قال ابو طالب المكي رضي الله عنه ان طعنا على

السماع فقد طعنا على سبعين صديقا وقال في مفاتيح الكنوز وحل الرموز لابن عبد السلام المقدسي بعد كلام طويل فنقول ان السماع ثلاثة اقسام حرام محض وهو لاكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهواتهم وفسدت مقاصدهم فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المذمومة سيما في زماننا هذا وتكدر احوالنا وفساد اعمالنا وقد روي عن الجنيد رضي الله عنه انه ترك السماع في اخرة امره فقيل له كنت تسمع افلا تسمع فقال مع من فقيل له تسمع انت لنفسك فقال ممن قال فالسماع لاحسن الا مع اهله من اهله فاذا انعدم اهله واندرس محله فيجب على العارف تركه والقسم الثاني مباح وهو لمن لاحظ له الا السرور بالصوت الحسن واستدعاء الفرح او يتذكر به غائبا او ميتا فيستريح بما سمعه والقسم الثالث منه مندوب وهو لمن غلب عليه حب الله تعلى والشوق اليه فلا يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة وقال سيدي عبد الرحمان بن مصطفى العيدروسي في رسالته تشنيف الاسماع ببعض اسرار السماع اعلم ان السماع لقوم كالداء وهم العوام الذين مصدر سماعهم اللذات العاجلة فهؤلاء سماعهم على متابعة الطبع لانهم لا يعرفون ما وراء الامور الطبيعية فان عرفوا فمعرفتهم ضعيفة لا تثير وجدا الى معروفهم فهؤلاء اما ان لا يصير لسماعهم وجد اصلا او يصير على حسب مقتضى الطبع طلبا وهروبا وحصولا وفقدا فيستوعب انواع المواجيد على حسب ذلك لكن لا فائدة له فيما نحن فيه ولقوم كالدواء وهم الذين يغلب السماع على نفوسهم العائقة ارواحهم عن الحضرة الالهية باستئناسه ولقوم كالغذاء وهم ارباب القلوب الداعية الى الثواب الهاربة عن العقاب يغلب السماع عليها فيغنيها فترغب الى الحضرة الالهية ولقوم كالمروحة وهم ارباب البقاء تستريح ارواحهم عن نفوسهم المطينة بالسماع الى ان قال واعلم ان السماع على ضربين ضرب يتعلق بالسمع منبعه نفس المستمع وقلبه الملوث بحب الدنيا يستمع تكلفا لطلب جاه بان يشار اليه بالمشيخة وغلبة الحال والوجد او منفعة دنيوية من فتوح مال او طعام او ثياب وذلك مذموم لما فيه من التلبيس على العامة باظهار ما ليس فيه فيدخل تحت قوله تعلى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وذلك ايضا

خيانة لما فيه من اخذ المال الذي جعل لارباب الصدق وليس منهم
والضرب الثاني محمود وهو التكلف الراجع الى نفس السماع بان يتكلف
في تحصيله وهو طلب حصول حقيقة السماع وهذا ليس بمذموم كمن
يطلب الوجد بالتواجد وذلك بان يجتمع طائفة يتكلم كل واحد منهم
كلاما نثرا او نظما يحصل به الوجد لهم او لغيرهم من المستمعين او لاحدهم
او يجتمع مع المسمعين بهذه النية ولا ذم في ذلك لانه بمنزلة التباكي
وهو ان تجتمع طائفة يتكلم كل واحد منهم او احدهم كلاما من مواعظ او
غيرها او يقرا احدهم شيئا من كلام الله تعلى فيحصل لهم او لاحدهم البكاء
خوفا من الله وشوقا اليه وهذا امر مندوب اليه فكذلك الوجد الحاصل
من التواجد المندوب اليه وان كان فيه تكلف فكذلك السماع المترتب
عليه ولا يقال الفرق بين التواجد والتباكي ظاهر فان الاجتماع في
التواجد بدعة لم يكن في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل
ولو كان لنقل لتوفر الدواعي فانه ينكر على الصوفية في ذلك ولو كان
عندهم نص لتمسكوا به فيكون بدعة وكل بدعة ضلالة كما في الحديث
لانا نقول المراد بقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة غير ما هنا
بدليل الاجماع على جواز بعض البدع وقد نص علماؤنا ان البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة وبسط ذلك في غير هذا المحل ثم قال هذا واعلم ان جامد
الطبع لا يتاثر بالسماع ولا يلين به لكونه عديم الذوق يقول كل ما يدعي
فيه من الذوق الداعي الى الفرح بالله تعلى او الخوف منه او الانكسار
او الافتقار او غير ذلك ممنوع اذ لو وجد لتحقق في مثلي لان الاذواق
من الامور الضرورية ولا يتفاوت في ذلك العقل وجوابه انهم انما لا
يتفاوتون عند سلامة الات الادراك وليس هو كذلك والدليل عليه
ان العنين لا يعلم لذة الوقاع والمنكر مثله اذ ليس له شوق خاص الى الله
تعلى ولا محبة معه خاصة وكذلك الاعمى ليس له باجمال البارع
استمتاع والمنكر مكفوف مثله اذ حجب عن علم الغيب بهذه المحسوسات
فلا يرى شيئا من جماله الذي هو انم من هذا الجمال فكيف يتمتع الى
ان قال ولعل ذلك المنكر ينكر المحبة التي جوز السماع لاجلها ويقول
لا نعرف المحبة مع الله الا امتثال امره بان نصلي ونصوم ونحو ذلك

من المامورات واجتناب نهيه بان نترك ما نهينا عنه وهل يعرف في محبة الحق غير هذا من المحبة المتعارفة التي هي التلذذ بوجدان المحبوب والاحتراق بفقده لاختصاص ذلك بالامور المحسوسة المتحيزة وهل في امتثال الامر من ذلك المعنى شيء يلذ به فان التكاليف كلها مشاق لا تفعل الا للخوف من الله تعالى فاي لذة فيها لانهما ضدان لان الخوف توقع الم مستقبل وتوقع الالم الم في الحال والالم ضد اللذة وهذا المنكر جاهل ينكر ما لم يصل اليه فهمه من المحبة الخاصة التي لم يصل اليها لانه لم يتجاوز المحسوسات وهي مختصة بالعلماء الراسخين اهل اليقين الخاص حيث جاوزت علومهم المحسوسات وكيف ينكر هذا المنكر هذه المحبة وقد ورد بها ظاهر الشرع فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لامه من خلق السماء قالت الله تعالى قال من خلق الارض قالت الله تعالى قال من خلق الجبال قالت الله تعالى قال من خلق الغيم قالت الله تعالى فقال اني اسمع لله شانا ورمى نفسه من الجبل فتقطع ووجه الاستدلال ان رميه بنفسه من الجبل لم يكن الا محبة لله تعالى بان يتصل اليه بقطع الحجاب البدني وانما قلنا ان الرمي لم يكن الا للمحبة لانه انما القى نفسه تحيرا من شانه فاستعظمه والشيء المستعظم يوجب الميل اليه والتلذذ به ويستدل بذلك ايضا على جوده بروحه عند فرط الكشف والعيان فانه لما كوشف بكمال قدرة الله وحكمته وانه اجل من هذه المحسوسات وكان على الفطرة السليمة جاد بروحه لاجله وايضا ان بذل الروح لا يكون الا من فرط المحبة وتلك المحبة منوطة بالجمال الازلي الالهي اي الذاتي مع صفاته الذاتية وكل من انكشف له الجمال اي جمال احبه انتهى المقصود منه اه وفي منن الشعراني ما نصه ومما من الله تبارك وتعالى به علي عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة اولم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التي كانها تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول للسماع اثر كبير في ورود الخفائق فان الله تعالى قد كلف العبد

لاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق كما كلفه ايضا لاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة باهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة وناب كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينيه وينظر باذنيه ويتكلم بعينيه ويسمع بهما ويتكلم باذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فقد تحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فعلم ان اهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشيء في الوجود دون شيء لانه لكل كلمة في الوجود او حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى انهم يستمعون من هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الابواب ونغمات الاطيار وحسن الاوتار وصفير المزمار وانين المريض وصوت الحزين وصياح الصايح ونوح النائح ما يحرك هممهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها عن بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلماء في السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وجله المحققون على من داخلته علة في سماعه من هوس او نفاق وصنف الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي في ذلك كتابا ونقض اقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة للحديث الذي اوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع واليراع والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه وقد قرات ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطي واجازني به وجماعة من الحفاظ كابي طاهر السلفي الاصبهاني بسماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الاوتار وسماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت فكما ان صوت الطير مباح سماعه فكذلك الاوتار اه وقد قدمنا في هذه المنن الكلام على اباحة السماع في مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات القوم واما سماع العود والطنبور وما شاكلها فظاهر كلام الايمة الاربعة التحريم وسمعت اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يقول الذي اراه ان السماع على ثلاثة اقسام * احدها ما هو محرم كالاستماع من ارباب اللاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واستماعهم بالات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الى

ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لان ما ذعا الى الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو حرام * ثانيها ما هو واجب وذلك كاستماع من اصطلمهم الحب في الله تعلى واقلقهم الشوق الى لقائه وازهقت ارواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم او شيئا من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت اجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من اوجب الواجبات * ثالثها ما هو مباح على اصله اذ لم ترد فيه اية في التحريم ولا حديث صحيح (وسئل) الشريف ابو محمد الهاشمي على السماع فقال ما ادري ما اقول فيه ولكني حضرت في دار شيخنا ابي الحسن التميمي سنة سبعين وثلاثمائة وقد عمل دعوة دعا فيها ابا بكر الابهري شيخ المالكية وابا القاسم الدراكي شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وابا الحسن بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وابا بكر الباقلاني وابا الحسن شيخ الحنابلة فقالوا لشخص حسن الصوت اسمعنا شيئا فانشد لهم شعرا من جملته

خطت اناملها في بطن قرطاس * رسالة بعبير لا بانفاس
ان زرفديتك لي من غير محتشم * فان حبك لي قد شاع في الناس
فكان قولي لمن ادى رسالتها * قف لي لاسعى على العينين والراس

قال الشريف رضي الله عنه فبعد ان رايت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكنني ان افتي بمنع السماع فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي في حادثة اه وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ ابو الحجاج الاقصري وغيرهما من الرجال يسمعون ويهيجون كهيجان الجمال ويصير احدهم يقول يا حبيبي يا حبيبي وهو دائر لا يشعر باحد من الخلق اه وبلغنا عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه كان اذا سمع شيئا من اشعار القوم يهتز ويتواجد وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لم يحضره سيدي عمر لا يطيب ودخل سيدي عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط احد في المجلس فقال القوال لصاحب الوليمة اعطني دينارا وانا ابسط لك سيدي عمر فاعطاه دينارا فانشد يقول

لي بالحجاز بقية خلفتها * اودعتها يوم الفراق دموعي

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون اه وحكى الشيخ عبد الغفار القوصي انه كان جالسا يوما بجامع عمرو في مصر العتيق قال فدخل سيدي عمر فاعطاني دراهم وقال اشترانا بها طعاما وفاكهة ففعلت فاخذ ذلك من يدي وطلع بي الى بيت فيه نساء يغنين ويضربن الدف فتواجد ليلة كاملة ثم اصبحنا فتفرس مني اني وجدت في نفسي شيئا فقال للنسوة اخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله اننا جواري سيدنا هذا اشترانا بماله اه واحوال السادة الوفائية بغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بطريق شرعي بعد تربص وتفكر والله عليم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العلمين اه كلامه وذكر ابن فرحون سؤال الشريف الهاشمي في باب الشهادات من التبصرة بما لفظه * فائدة في حكم السماع * من الرحلة للامام الخطيب العلامة ابي عبد الله بن رشيد قال حكى الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المحدث الصوفي قال واخبرني ابو محمد التميمي ببغداد قال سالت الشريف ابا علي محمد بن احمد ابن ابي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول فيه غير اني حضرت بدار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي شيخ الحنابلة في التاريخ المذكور حضرها الشيخ ابو بكر الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الدراكي شيخ الشافعية والقاضي ابو بكر الباقلاني شيخ الطوائف وامام وقته ابو الحسن طاهر بن الحسين شيخ اصحاب الحديث وابو الحسن ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله ابن مجاهد شيخ المتكلمين فقال ابو علي لو سقط السقف على هؤلاء لم يبق احد بالعراق يفتي في نازلة يشبه واحدا منهم وحضر معهم ابو عبد الله غلام بابا وكان يقرا القرآن بصوت حسن وربما قال شيئا فقيل له قل لنا شيئا فقال وهم يسمعون * خطت اناملها الى قال ابو علي فبعد ما رايت هذا لا يمكنني ان افتي في هذه المسالة لا بحظر ولا اباحة اه وسلمه بعد نقله وكررت هذا توكيدا وتوضيحا لبعض الالفاظ فبعد ان رايت هذا يا اخي فلا يسوغ لك الانكار على احد من اهل الله الذين ولعوا بالسماع ويتواجدون لان هؤلاء الجماعة المتقدم ذكرهم حجة قاطعة في الدين

يقتدى بقولهم وفعلهم وجب ان السماع مما اختلف فيه فلا يجوز لك انكاره ايضا لان الامر المختلف فيه لا ينكره احد بان يحمل الناس فيه على مختاره وقد نص شيخ شيخي سيدي محمد عليش اخر باب الامامة من فتاويه بما لفظه قال المواق وكان شيخنا سيدي ابن السراج يقول اذا جرى الناس على شيء وله مستند صحيح وكان للانسان مختار غيره فلا ينبغي له ان يحمل الناس على مختاره فيدخل عليهم شغبا في انفسهم وحيرة في دينهم فمن شرط تغيير المنكر ان يكون متفقا على انه منكر اه. وهذا الذي قاله الشيخ هو نص المالكية والشافعية قال عياض في اكماله لا ينبغي للامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يحمل الناس على مذهبه وانما يغير ما اجمع على احداثه وانكاره ورشيد هذا النووي في منهاجه قائلا ما نصه اما المختلف فيه فلا انكار فيه وليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نص القرآن والسنة او الاجماع ونحو هذا في جامع الذخيرة وهو نص عز الدين في قواعده قال ابو سعيد بن لب ولاسيما اذا كان الخلاف في كراهيته لا في تحريمه فان الامر في ذلك قريب وربما يئول الانكار الى امر محرم والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اه فالحاصل ان سماع هؤلاء الجماعة اما واجب او مندوب او مباح فلا يخرج عن هذه الثلاثة وعلى فرض خروجه الى الكراهة فقد علمت ان الامر المختلف فيه لا انكار على صاحبه واما خروجه الى الحرمة فلا يتصور اذ ليسو من اهل الاهواء والبدع حتى يصدر منهم ذلك فاعلم ذلك واعمل به ترشد والله الموفق امين

مطلب في نسب الشيخ سيدي محمد الصالح وسند طريقته

اما نسبه فهو الشيخ ذو المعارف والسر الوارف والمقام الاسنى والعز الاقنى غرة الزمان ووحيد العصر والاوان من تحلت برؤيته الانظار وتمتعت بفيوضاته الابرار وقويت به الاركان وتشرفت بحلوله البلدان وانقذ الله به العبيد من كل كرب ونصب شديد ذو البحر الزاخر والقدر الفاخر والاسلوب البديع والمنهج الصالح شيخ الطريق سيدي محمد الصالح ادام الله النفع به امين نجل الولي الكامل المرحوم العامل الساثر في اوضح طرق القوم ذي المناقب الحميدة والافعال الجميلة السديدة الذي طار صيته في

كل قطر و بلاد واقر بعلو مقامه ذووا الانباع والانتقاد وتواضع له اولوا المكانة والاحترام والتعاظم شيخ الطائفة الاعرج سيدي سالم نفع الله به وبفروعه ابد الابدين ودهر الداهرين امين بن سيدي محمد بن سيدي احمد بن سيدي محمد بن سيدي نصر بن سيدي عطية الشريف من نسل سيدي الزاير بن سيدي المحجوب دفين القيروان قبره بها يزار الى الان ويشهد له كل الناس بالصلاح والكمال والنجاح رضي الله تعالى عن جميعهم وعنا بهم وجعلنا من اتباعهم دنيا واخرى امين واما طريقته فهو اخذها كاخيه ذي الخير والصلاح الشيخ سيدي مصباح عن والده سيدي سالم المتقدم ذكره وهو اخذها عن شيخ الزهاد وفخر العباد سراج الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة سيدي علي بن عمر الطولقي الشريف ذي الشرف العلي والمقام المنيف وهو اخذها عن ابي البركات القدوة الهمام ذي النفع والفيض على جميع الانام الذي اتباعه دنيا واخرى ينجي الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي رضي الله عنه وعن فروعه واصوله وعنا بهم امين وهو اخذها من ذهف الانام وحجة الاسلام ذي الحجج الباهرة والكرامات الظاهرة وحيد الاولياء و رئيس النبلاء الورع العالم العامل الشيخ سيدي عبد الرحمان باش تارزي رضي الله عنه وهو اخذها عن صفوة الابرار وعمدة الاخيار صاحب الباع الطويل والقدر الجليل والمواهب اللدنية والانوار الرحمانية الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان القجطولي الزواوي الازهري متعنا الله بسره وجعلنا تحت مكرماته وبره امين وهو اخذها عن تاج العارفين ونبراس السادة الصالحين الشيخ سيدي محمد بن سالم الحفناوي رضي الله عنه امين وهو اخذها عن شيخ طائفة الصوفية القائم على ساق العبودية الشيخ سيدي مصطفى بن كمال بن علي البكري رفع الله مقامه ومأواه وجعل الجنة متقلبه ومثواه وهو اخذها عن ذي الجد والاجتهاد السالك سبيل الرشاد الشيخ سيدي عبد اللطيف الحلبي رضي الله عنه وهو اخذها عن ذي الانوار القدسية والرياض السندسية الشيخ سيدي مصطفى الانداوي نفعنا الله به امين وهو اخذها عن صاحب المآثر العجيبة والحالات الغريبة الشيخ سيدي علي قارباشا رضي الله عنه وهو اخذها عن الاستاذ الفخر الملاذ الشيخ سيدي اسماعيل الجرمي رضي الله عنه وهو اخذها عن شمس الملة والدين برهان

الواصلين الشيخ سيدي محيي الدين القسطموني نفع الله به كل الخلائق
امين وهو اخذها عن الحبر السالك والمتعبد الناسك الشيخ سيدي شعبان
القسطوني رضي الله عنه وهو اخذها عن ذي القدر العلي والسر الجلي
الشيخ سيدي خير الدين التروادي نفع الله به وهو اخذها عن ذي الفضل
والاحسان الشيخ سيدي سلطان المعروف بجمال الدين الخلوتي رضي الله
عنه وهو اخذها عن ذي المقام السامي والفيض النامي الشيخ سيدي محمد
ابن بهاء الدين الشيرازي رضي الله عنه وهو اخذها عن صاحب التصريف
الشيخ سيدي يحيى الباكوبي الحلبي نفعني الله واياكم ببركاته امين وهو
اخذها عن ذي المنقبات الجميلة والخصال الجليلة الشيخ سيدي صدر الدين
الجياني رضي الله عنه وعنا به وهو اخذها عن الزاهد العفيف الشيخ سيدى
الحاج عز الدين رضي الله عنه وهو اخذها عن قدوة الانام ورفيق الخاص
والعام الشيخ سيدى محمد امبرم الخلوتي نفع الله به طول الدوام وهو اخذها
عن السيد الاكبر والقطب الانور الشيخ سيدى عمر متعنا الله ببركاته امين
وهو اخذها عن كنز الهداية وبدر البداية والنهاية الشيخ سيدى محمد
الخلوتي رضي الله عنه وعنا به امين وهو اخذها عن ملجا الخائفين ومنبع
مشرب العارفين الشيخ سيدي ابراهيم الزاهد جعلنا الله في صالح دعواته
وهو اخذها عن مربي المريدين ومرشد السالكين الشيخ سيدى جمال الدين
التبريزى رضى الله عنه وهو اخذها عن نور اهل السلوك الشيخ سيدى
محمد الملقب بشهاب الدين الشيرازى نفع الله به وهو اخذها عن رفيع
المقام ذى العز والاحترام الشيخ سيدى محمد الملقب بركن الدين النجاشي
رضى الله عنه وهو اخذها عن فخر العلوم الشيخ سيدى قطب الدين
الابهرى نفعنى الله واياكم به امين وهو اخذها عن صاحب المقام العريض
الشيخ سيدى عبد القادر بن عبد الله بن محمد السهروردى رضى الله عنه
وعنا به امين وهو اخذها عن الكمال الشيخ سيدى عمر البكرى رضي الله عنه
وهو اخذها عن قدوة السالكين الشيخ سيدى وجيه الدين رضى الله عنه
وهو اخذها عن الكوكب الدرى الشيخ سيدى محمد البكري رضى الله عنه
وهو اخذها عن محب الفقراء الشيخ سيدى ممشاد الدينورى نفع الله به
امين وهو اخذها عن رئيس الطوائف الشيخ سيدى ابى القاسم الجنيد

نفعنى الله واياكم ببركاته امين وهو اخذها عن الورع الزاهد المكابد العابد خاله الشيخ سيدى السرى السقطى رضي الله عنه وهو اخذها عن سيد الاتقياء وعمدة الاصفياء الشيخ سيدي معروف الكرخي نفع الله به جميع العباد والبلاد وهو اخذها عن ذي المناقب السنية الشيخ سيدي داود الطائي رضي الله عنه وهو اخذها عن صاحب الاسرار الشيخ سيدي حبيب العجمي رضي الله عنه وهو اخذها عن صاحب الانوار والبركات والفيض الشيخ سيدي الحسن البصري رضي الله عنه وهو اخذها عن سبطي النبي صلى الله عليه وسلم سيدا شباب اهل الجنة الشيخين الفاضلين سيدي الحسن وسيدي الحسين جعلنا الله من زمرتهما امين وهما اخذاها عن باب مدينة العلم ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم والدهما سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو اخذها عن سيد المرسلين وحبيب رب العلمين محمد الصادق الامين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن الحق جل وعلى اللهم متعنا بمحبتهم واجعلنا في زمرتهم ولا تخالف بنا عن سنتهم ولا عن طريقتهم يا ارحم الراحمين اللهم من كادنا فكده ومن عادانا فعاده ومن اراد بنا سوءا فجازه بما يستحق يا رب العلمين * واهزم عدونا وشتت شمله * واخذله وابعده وافسد فعله * واجعله مع من انتمى اليه * فى شر عيش ضيق عليه * اللهم اجمع شملنا واصلح عملنا وبلغنا واخواننا املنا انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله اجمعين

مطلب في بعض صفات الشيخ رضي الله عنه

كان الشيخ رضي الله عنه صاحب كرامات خارقة واشارات بارقة وقولات صادقة وفيوضات دافقة احد اركان الطائفة الصوفية وعمدة الطريقة الخلوتية ذا خشية ووقار وتفكر واعتبار وخلوة واذكار ونور واسرار وتبجيل واحترام وفوز واغتنام وفضل وانعام وسهر وقيام وباع طويل وقدر جليل وفعل جميل وشرف حفيل وقدم راسخ وعز شامخ وحزم شارخ وصيت صارخ حلو الكلام دائم الابتسام مطعم الطعام مواسي الايتام صائب الاراء صادق الانباء حامل الاعباء مظهر الاشياء رضي الله عنه اوقع الله محبته في قلوب الناس وتبعه جم غفير من الفضلاء الاكياس وقصده الخلق بالزيارة

من كل مكان لما بلغ من كراماته مبلغ التواتر وخرق الله سبحانه وتعالى له العادات واظهر على يديه بينات صادقات وصرفه في الملكوت واظهر له سر الجبروت واجرى على لسانه النطق بالمغيبات التى يمكن اطلاع بعض البشر عليها وانطقه بالحكمة وملاه بالهيبة وكان يشيع الجنائز ويعيد المرضى مجتنبا من الامور المخزنية دائم العزلة لا يدخل السوق ابدا ولو لحاجة الا اذا كان مارا به لشفاعة ونحوها يواسي الفقير ويرحم الصغير ويوقر الكبير طلق الوجه رحب الصدر رحيم القلب كريما جوادا سخيا بهيا يتفقد احوال اهله واقاربه تفقدا شافيا كثير الاكرام لاعدائه قليل الحسد كثير البكاء اذا ذكر الله تعالى او النبي صلى الله عليه وسلم او الصحابة رضي الله عنهم او الجنة والنار والحساب والصراط ونحو ذلك يركب الفرس كعادة اهل الله ويلبس كاواسط الناس متواضعا عفيفا ورعا محققا في الطريق غاية مجاب الدعوة ما دعا الى مريض الا عافاه الله ان كان اجله باقيا وما دعى على غير متبع الا هلك في الزمن القريب كما شاهدنا ذلك وما نظر الى عاص بعين الرضى الا تاب الله عليه كثير الشفاعات عند الامراء وغيرهم ومن دخل حماه يامن على نفسه وماله ان لم يكن عاصيا لله وكان مهابا مبجلا معظما محترما جميع الناس تجله وكلامه نافذ فيهم كثير الطاعات والصدقات كثير النفقة على الطلبة والزاوية والمسجد وما يتعلق به يحب الطلبة والاجتماع بهم ويكرمهم فوق ما يستحقون ويقدمهم على نفسه في الحوائج يحب السماع حبا جما ويتواجد حتى يغيب عن الوجود بحيث لو اراد شخص الدخول او الخروج او القيام او القعود او قضاء بعض الحوائج بالمجلس لا يشعر به واذا سئل بعد ان يفيق يقول اني كنت اتفكر في شيء دهمني رضي الله عنه ويسعى في خدمة الناس بنفسه ويجلس حيثما يتيسر له سواء كان على الفراش او التراب او الحجارة او نحو ذلك ويمشي تارة حافيا وتارة بنعله وتارة راجلا وتارة راكبا وياكل ما تيسر حضوره وينزل الناس منازلهم لتيقنه بان اهل الزمان فسدت نياتهم وغلب عليهم حب الرياسة فلو جعلهم في مرتبة واحدة لوجدوا في انفسهم شيئا وهذا من احسن ما يكون وقد اشار القطب الشعراني في غالب كتبه الى مدح فاعل ذلك وانه هو الامر المطلوب من الولي وان اهل الزمن المتقدم كانوا

يعظمون الناس على حسب طاعتهم لله واهل الزمن المتاخر ينزلون الناس على حسب مراتبهم الظاهرة لانهم لو فعلوا ذلك لفرت الناس منهم وحرموا الانتفاع بهم ولكن عليهم ان يلاطفوهم بالكلام ويمشوا معهم طريق السياسة حتى يتهذبوا ويتخلقوا باخلاق المريدين فلا يبالون بهم حينئذ فانظر الى هذا الشيخ ما ادق نظره وما احسن سيرته مع الخلق والخالق نفعنا الله واياكم بمحبته واكرمنا بفيوضاته وجعلنا فى صالح دعواته بجاه سيدنا محمد وآله امين والحمد لله رب العلمين

مطلب في بعض مقال الشيخ رضي الله عنه

كان رضى الله عنه وعنا به امين يوصينا ايصاء كليا على تلميذه الاكبر وصفيه الانور الفاضل الزكى الالمعى السيد محمد القروى بن الشيخ الحاج علي بن مصباح العشى الاحليلي ويقول اذا من الله علي بشيء فهو له وكان يقول والله لا يذهب لمحل الا وانا معه وكان يقول اذا دهمكم امر فعليكم به وكان يقول اذا تنازعتم في امر فهو الفاصل وكان يقول هل رايتم من هو فى مقامه ويفعل كفعله يعنى ان السيد المذكور قد جمع الله له بين المال والكسب والصغر وصحة البدن وكثرة الولد وحياة الابوين والتفرغ والشاعر يقول

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اي مفسده

ومع ذلك تلقاه محافظا على الصلوات المفروضة فى اوقاتها كثير النوافل والاذكار والخدمة للشيخ وبر الوالدين ومساعدة الاهل والاقارب صاحب اعتقاد حسن وسيرة جميلة وسخاء ولين وسلامة قلب وبشاشة وتواضع كثير الوقوف عند حدود الله فلا يفعل شيئا الا اذا تيقن جوازه من جهة الشرع ومن شدة بحثه على ذلك لا يكتفى الا اذا راى النص بعينه ويبغض لله ويحب له وغير ذلك كثير وكان يقول انه ورث مقام ستة من الاولياء يعنى استفاد منهم وكان يقول والله انى لا تبرك بذكره ووالله انى لا توسل به في كثير من الحاجات فتقضى ومن اراد ذلك وهو صادق في نيته فليجرب وكان يقول اذا غلت الاسعار فعليكم بالتوسل به فانها ترخص وكان يقول انى رايته في المنام وهو لابس ثوبا جميلا فقلت ما هذا فقال الخرقة التى البستها لي فقلت له خذ هذا الثوب زيادة وهذا زيادة ولا زلت ارمى عليه فى الثياب حتى وصلت الى رقبته وغرق

فيها كله وكان قد راى مثل ذلك ابو خبزة التماسيني فى ذلك الوقت فلما حكى لنا الشيخ حلف انه راى مثل ذلك في ذلك الوقت وغير هذا كثير مما لم احفظه وكان يتكلم فى حقي بكلام لست اهلا له ولذا تركته والله ورسوله اعلم بالصواب

مطلب في بعض كرامات الشيخ رضي الله عنه

قال المؤلف ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وكشف كروبه كان الاستاذ الفاضل والجهبذ الكامل جدي الشيخ سيدي محمد بن عامر ذو الكرامات الظاهرة والاسرار الباهرة يخدم في عمدة السالكين وسند الواصلين الشيخ سيدي سالم الاعرج ذي القدم الراسخ فى طريق القوم رضي الله عن الجميع ونال منه ما يبهر العقول كما هو متواتر بالنقول وكان يوصينا بخدمة اولاد شيخه وانباعهم ويحضنا على ذالك غاية ويقول انكم تنالون منهم ان شاء الله حقق الله ذالك امين فمن الله علي بامتثال تلك الوصية وجعلت اتردد عليهم فى الزيارة وانظر في احوالهم وسيرتهم وخدمتهم مدة طويلة الى ان تحققت الشيء وعلمت ان متبعهم ينال بلا ريب وكان سيدي سالم ترك ولدين فاضلين احدهما الشيخ سيدي مصباح وهو الاكبر سنا والاخر الشيخ سيدي محمد الصالح نفعنا الله بهما امين لكن الاول جرى على طريق الاشياخ الذين يكتمون امرهم وهو مقام عظيم يفتخر به كل من له ادنى مسكة باحوال القوم وقد من الله على هذا الشيخ بولد يالله من ولد عفيف نظيف ظريف اديب ورع زاهد في الدنيا زهدا تاما فقيه دائم الطهارة كثير التجنب من الناس يحب الخلوة والانفراد وينبض من رؤية الناس انقباضا كليا وهو الشيخ سيدي محمد العربي ادام الله سناه وبلغه في الدارين مناه * والثاني جرى على طريق من يذيع ذالك ولا يخفى ان العاجز مثلي يجذبه الظاهر فلازمت الشيخ سيدي محمد الصالح رضي الله عنه وعنا به امين حتى ظهرت لي الكرامات الخارقة والمقولات الصادقة فاردت ان اذكر بعض ما رايته او سمعته من ثقة صادق بعد التتبع الشافي والتفحص الوافي كان الله لنا ولاخواننا معينا امين (فمن ذالك) اني اتيته يوما في وقت القيلولة مع استاذي وعمدتي وملاذي الورع الزاهد والحبر العابد شيخي سيدي عبد الرحمن

العمودي رضي الله عنه وعنا به ونفعنا ببركاته امين فقال لنا الشيخ
ان سيدي علي بن عثمان الطولقي رضي الله عنه قد انتقل الى عفو الله
رحمه الله الرحمة الواسعة فسرى في عقولنا انه اتى احد من عنده اوانى
جواب اونحو ذالك وغفلنا عن كون الشيخ علم ذالك من طريق
الكشف فلما خرجنا من عنده وقع في قلبي ان هذا الامر لم يات به احد ولا
جاء في جواب وانما هو من الشيخ رضي الله عنه فضبطت ذالك اليوم
وبقيت اسال عن خبر وفات الشيخ فلم اجد علما عند احد فلما مضت ستة
ايام بعد التاريخ اتانا الخبر بان الشيخ انتقل الى رحمة الله منذ ستة ايام
رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم امين * ومن ذلك * اني سالت من
فضل شيخي سيدي عبد الرحمن المتقدم ذكره ان يشرف مكاننا بنزوله
ونجتمعوا على ما تيسر فاجابني بعد تكرر السوال ثم ارسلت هل يجدون
شيئا من اللحم في السوق او غيره فلم يجدوا قليلا ولا كثيرا فاشار على بعض
الاحباب ان اشتري بعضا من طير الدجاج فارسلت في طلب ذلك
جماعة فلم يجدوا ايضا فاشار علي ان اشتري شيئا من البيض فارسلت جماعة
اخرى فلم يجدوا شيئا والوقت الذي وعدني الشيخ بالاتيان فيه قد مضى
فتوجهت نحو دار الشيخ سيدي محمد الصالح وتكلمت بلفظ يسمعه
الحاضرون ان يا سيدي قد ضاق الامر بي فما تم كلامي الا اتانا جزار
وفي يده الة التقطيع فسلم علينا وسالنا عن مكثنا في ذلك الموضع فحكى
له بعض الحاضرين بالحال فقال انه عندي في الحانوت شاة صغيرة مسلوخة
من الصباح واني ذاهب الى تقطيعها فتعالوا ابع لكم بما اردتم فذهبنا معه وباع
لنا وعاودنا كثيرا ثم رحنا فرحين بوجود ذلك الشيء ولكننا متحيرون من
فوات الوقت فوجهت قلبي نحو الشيخ رضي الله عنه فلم يانا سيدي
عبد الرحمن الا بعد ان قضينا جميع الامور فاردت ان اعتذر له بالتاخير
فاعتذر لي هو بالبطيء وانه تخلف في امر عظيم هذا كله ببركات الشيخ
رضي الله عنه وعنا به امين * ومن ذلك * انه دهمني خطب شديد
عجزت فيه عن الحيلة فالهمني الله تعالى التوجه نحو الشيخ ففعلت
فقضيت حاجتي في الحين فعزمت على ان اجعل قصيدة بحسب معرفتي
في بعض مئاثره ولم اذكر ذلك الى احد ولكنني هممت به في خاطري

ثم ذهبت اليه كالعادة فلما سلمت عليه قبض على يدي قبضة محكمة وقال لي القصيدة التي اردت ان تجعلها اعملها حسنة فقلت له اي قصيدة اردت جعلها فقال التي نويتها فى الموضع الفلاني وسماه فكان له فى ذلك كرامتان الاولى قضاء حاجتي والاخرى اطلاعه على سري رضي الله عنه ونفعنا واياكم به امين وسناني القصيدة فى المطلب الذي بعد هذا وتعلم من لفظها ان شاء الله * ومن ذلك * اني كنت اقرىء الرسالة فى جامعه ووقتنا طلوع الشمس فسهرت ليلة معه كثيرا فلما نمت لم استيقض الا عند طلوع الشمس وانا مجنب فقلت في نفسي لو توضأت هنا في جامعنا لفاتنا الوقت وتفرقت الطلبة ولكن نذهب نتوضا فى بئر جامع الشيخ ليراني الطلبة فيمكثوا فلما وصلت الى محل الوضوء رايت الشيخ مقبلا نحو ذلك الموضع فكرهت ان انقاعد عن الذهاب اليه فلما وصلته واردت تقبيل يده لفها في برنصه ومدها لي كذلك والحال انه كان قبل يخرجها لي ولو كانت تحته رضي الله عنه وعنا به امين * ومن ذلك * اني كنت يوما جالسا معه في وقت المساء اذ اقبل جماعة من الغرب وسلموا علينا فلما رددنا عليهم السلام سالونا عن الشيخ لانهم لا يعرفونه وهو لا يتميز عن جلسائه بحيث لو اني من لا يعرفه كهؤلاء الجماعة لا يفرق بين الشيخ والتلامذة فاشار الينا الشيخ ان سلوهم اي شيء يريدون من الشيخ فسالناهم فقالوا جئنا لقصد الزيارة لانا كنا فى الحج ولما قضينا اربنا وركبنا في السفينة للرجوع تهولت بنا السفينة من شدة الريح والمطر وضلت عن الطريق وتشعبت في بعض جبال البحر وايسنا من النجاة وصار الرؤساء يهيئون في الفلك الصغيرة لاجل الفرار ونحن مبتهلون بالدعاء والنداء على الاشياخ فتكلم لنا شخص لا نعرف ذاته وقال عليكم بمحمد الصالح ابن سالم العايب السوفي فرفعنا اصواتنا بالنداء عليه فما تممنا الصوت الثالث الا تحركت السفينة وتمايلت وتوجهت نحو الطريق فقال لنا الرؤساء ابشروا يا عباد الله انكم كنتم على جفا جرف الموت والان نجاكم الله تعلى بسبب هذا الشخص الذي ناديتموه فانا راينا شخصا لا نعرف وجهه يقود السفينة من زمامها حتى اخرجها من هذا الموضع فرحنا فى امان الى وطننا فلما قدمنا توجهنا نحو الشيخ للتبرك به فاشار الشيخ الينا

ان قولوا هذا هو الشيخ فدللناهم عليه فلما عرفوه ارتموا عليه كلهم وصاروا يبكون فتغير حال الشيخ من ذلك وتبدلت صفته واصفر لونه وغاب عن احساسه ثم قال والله ثم والله لم يبق بينكم وبين الغرق الا مقدار درج ولكن اجلكم لم يحضر والمتكلم لكم بذلك هو ابي ثم رجع الى حاله فاردنا ان نراجعوه في الكلام الذي قاله فقال اني لم اقل شيئا رضي الله عنه وعنا به امين * ومن ذلك * اني كنت يوما جالسا معه فقال لي يا ابراهيم اني رايت دار فلان سماه قد اشتعلت فيها النار واحترقت كلها والذي اوقد النار رجل من جيرانه فلم افهم معنى ذلك وقلت له يا سيدي ما معنى هذا الكلام فقال انك اذا خرجت من عندي الان تجد خبر ذلك فمكثت عنده هنيئة ثم ابقيته على خير وخرجت فوجدت غوغاء في البلد حين ما قامت فسالت عن حالها فقالوا لي ان فلانا وجد الان في دار جاره يزني وقبضه بعض سكان ذلك المحل وضربه ضربا وجيعا فبحثت عن وقت ظهور هذا الشيء فوجدته متاخرا عن اخبار الشيخ بقليل رضي الله عنه والرجل الذي دخلت داره شريف ولذا تحير منه الشيخ تحيرا عظيما نفعنا الله به امين * ومن ذلك * ما حكى لنا السيد الفاضل ابو خبزة التماسيني انه قال كنت انيت ذات يوم بحشوة من التمر زيارة للشيخ وهو حينئذ في اتماسين فقال لي ضعها في السوق حتى يمر عليها بعض الاخوان يحملها وكان السوق كثير الدواجن فقلت يا سيدي ان الدواجن تاكلها فقال ضعها ولا تشغل بالك بها فوضعتها في السوق ولكن لم يطمئن قلبي الى تركها وحدها فقابلتها في موضع بعيد وبقيت اتحدث مع بعض الناس واذا بشاة قد دنت من الحشوة وعضتها ونزعت منها مقدار ثلاث تمرات وطرفا من الجلدة فاردت ان اقوم لانتهرها فراينا كان شخصا قويا جدا قبض على ذنب الشاة ودورها مرتين ثم رماها في جانب الطريق فلما طاحت تكركبت مرتين او ثلاثا ثم صاحت صيحة عظيمة وقامت تعدو هاربة فقال قلت والله لا اشغل بالي كما قال فتركتها وحدها وذهبت الى الشيخ وحكيت له ما وقع لي فتبسم ولم يرد الي جوابا ثم مكثنا في ذلك الموضع مدة طويلة وانا اتفكر في شان الحشوة هل اتتها الدواجن بعدي ام لا فلما رحنا مررنا بها فوجدناها سالمة سوى

الاول رضي الله عنه وعنا به امين * ومن ذلك * ما حكاه لنا عبد القادر ابن احمد المصعبي المعروف بالان بابن فطوم انه سافر في بعض الحواتج المخزنية ومعه جمل مودع فلما توسط فى الطريق ركب عليه واثقله فانكسر الجمل ثم مات من ذلك الكسر فلما قدم من سفره اوعده الحاكم بالعقاب الشديد مجازاة له وقال له غدا ياتي صاحب الجمل وتدفع ثمنه له وترى كيف افعل بك لتعديك على ملك الغير فذهب متحيرا وبات يتفكر في امره فالهمه الله تعلى ان يتوجه نحو الشيخ سيدي محمد الصالح رضي الله عنه ففعل فلما اصبح ذهب الى الحاكم لانه كان من جنده وحاشيته واتى صاحب الجمل فقال له الحاكم ما تريد يا صاحب الجمل قال اريد ثمن بعيري فقال وكم ثمنه قال مائة فرنك لانه كان جملا حسنا ثم توجه نحو عبد القادر المذكور وقال له ادفع ما يقول الرجل قال فكررت نداء الشيخ فى قلبي عند ذالك وقلت له يا سيدي انى لم اكسره عمدا وانما قدر الله عليه بذالك فقال لصاحب الجمل اذهب لا يدفع لك شيئا وقال لعبد القادر اذهب قد عفونا عنك هذه المرة وتحفظ من اخرى ثم خرج من فوره وذهب الى الشيخ وحكى له بالحال فقال له الشيخ نيتك هي التي خلصتك رضي الله عنه وعنا به امين وكان عبد القادر المذكور اخذ الورد عن الطائفة التجانية نفع الله بهم امين (ومن ذالك) ما قاله له محمد الصغير المصعبي التجاني طريقة انه بات ليلة في كرب شديد فراى فى المنام كان جماعة من الناس تحقوه ليقبضوه وهو هارب عليهم وانسدت عليه جميع الجهات الا فرجة في جهة الشرق ورجل واقف بازائها فناداه ذالك الرجل فلما دنا منه عرفه انه النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن ذالك فقال نعم فسلم عليه سلام خصوصي ثم قال له الى اين الفرار يا رسول الله فقال الى زاوية سالم العايب فان كل من دخلها كان امنا قال فذهبت فوجدت الشيخ سيدي محمد الصالح فيها فاجارني وامنني مما نخاف فلما استيقظت قلت هذا لامر نرجو منه بلا ريب ولكن على يد الشيخ رضي الله عنه وكان الامر كذالك نفعنا الله به امين (ومن ذلك) ما اخبرنا به الفاضل سيدي البشير بن محمد بن مصباح العشي انه اتاه الشيخ سيدي محمد الصالح وقال له اعطني رطل

الشمع الذي كان لي عليك قال وكنت جعلت ذلك على نفسي في ما مضى ولا ادري ان احدا علم بذلك فقلت هذا الرطل واني اطلب منكم شيئا اخر واضمرت رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي انك تريد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فستراه الليلة ان شاء الله قال فرايته فرحا مسرورا و بشرني ببشارة عظيمة فالحمد لله على ذالك ومن المعلوم ان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لقوله من رءاني فقد راني حقا الخ الحديث فان الشيطان لا يتمثل بي حتى يكون من الاوهام التي يراها الانسان على حسب ما في فكره والله اعلم (ومن ذالك) ما اخبرنا به الفاضل السيد ابراهيم بن عبد القادر بن القايد الحمدي انه مرض والد زوجته المسمى الحاج اعماره ابن الدين الحمدي واشرف على الهلاك وتعطلت رجلاه عن الحركة فلا يقدر يحركهما قليلا ولا كثيرا فذهبوا كل مذهب وعملوا كل حيلة فلم ينفع شيء فالهمهم الحكيم جلت قدرته الذي جعل لكل داء دواء الا السام كما في الحديث ان يذهبوا الى الشيخ فذهبوا اليه وطلبوا منه ان يصل معهم الى هذا الرجل فاجابهم وذهب معهم فلما وصلوا الى المحل ودخل الشيخ وجد الامر يتزايد عليه ثم لمس ركبتيه وقال له انك في خير حرك رجليك فقال يا سيدي اني لا اقدر على ذالك فقال حرك لعل الله ياتي بالفرج فحركها فتحركا فعاود ثم عاود فوجدهما يتحركان ثم قال له قم فقال ومن يقدر على ذالك فقال له قم لعل الذي اقدرك على التحريك يعينك على القيام فقام باذن الله تعالى وتمشى قليلا في الدار فوجد نفسه نشط من ذلك الدرك ببركة الشيخ رضي الله عنه وهو الى الان في خير وعافية من ذالك فالحمد لله على نعمه (ومن ذالك) ما حكى لنا الفقيه الفاضل السيد محمد بن عبد القادر خالي بن سيدي محمد بن الجديد الحمدي انه دهمه امر شديد عجز معه على الحيلة قال حضرت يوما سماع الشيخ رضي الله عنه وقلت في نفسي اذا توسطنا وغاب الشيخ او تواجد اسال حاجتي لان تقضى لي وكان الامر كذالك فلما دعوت في قلبي التفت لي الشيخ وقال انكم دعوتم وربنا يقضي الحوائج فعجبت من ذالك عجبا شديدا و قلت ان حاجتي تقضى من غير شك وكان الامر كما ذكر رضي

الله عنه امين (ومن ذالك) ما حكى لنا ابن خالي المتقدم ذكره انه تخلف يوما عند الشيخ بعد ان خرجت من عنده وطال الامر فقبض الشيخ على يده وقال له قم ان فلانا يعني انا وسماني له خلف الحائط ينتظر قدومك قال فقلت في نفسي ان فلانا له امد طويل بعد الخروج فكيف يبقى الى الان فلما خرج من عنده وجدني تحت الحائط ننتظره لحاجة بيني وبينه رضي الله عن هذا الشيخ العظيم امين (ومن ذالك) ما تواتر على السنة كل الناس ان الشيخ رضي الله عنه ذهب يوما الى كوينين قرية صغيرة على ستة اميال من بلدنا في الجهة الجوفية فلما دخلها وجد فيها سيدي محمد القروي المتقدم ذكره وكان قد اتى قبله فقام في خدمته ثم اناخ شيخ البلد المسمى في ذالك الوقت الشيخ بالقاسم ابن القايد السيد علي بن احمد الكوينيني ثم الزبيدي وطلب منهم النزول عنده فاجابوه محبة فيه لحسن سيرته ولين عريكته وذهبوا الى محله وجلسوا يتحدثون فلما قدموا لهم الطعام قال الشيخ تعالى ايها القايد بالقاسم فقال له يا سيدي اني شيخ كما تعرفني ولست قائدا وانما القايد ابي فقال له اني قلت كلمة ولست راجعا فيها والله لا اضع يدي في طعامك حتى يضع الحاكم يده في طابعك ثم اتى قليلا وتقدم وقال كم تعطيني ايها القايد قال اذا حقق الله ذالك اعطيك برنصا من ملف وجانبا من الدراهم وكان القايد علي المتقدم ذكره طلب السلامة فيما مضى ويريد اذا خرج من ذالك يعطي موضعه الى احد اولاده الكبار ويترك الشيخ بالقاسم في مرتبته ثم ضبطوا ذالك اليوم فما مضى الا عدد ما ياتي بالبريد ذهابا وايابا حتى اتى الخبر بان القايد علي يلزم مكانه اعني يتاخر عن الحكم ويتولى مرتبته ابنه الشيخ بالقاسم فثبت الله ما قاله الشيخ رضي الله عنه ثم اختلف القايد بالقاسم ووالده في وضع شيخ مكان هذا الشخص الذي كان شيخا وصار قائدا فقال الاول اضع ابن عمي وقال الاخر اضع احد اولادي فذهب الاول الى الشيخ رضي الله عنه وقال له اني اريد هذا الامر وابي يريد خلافه فقال له الشيخ والله لا يكون احد في هذه المرتبة الا الذي اردته انت وكان الامر كذالك رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ما شاع وذاع بين الخاص

والعام ان الجهبذ الكامل والعلامة العامل الشيخ الصادق العقبي كان يدرس في جامع الشيخ بعد العشاء الاخيرة وكان من جملة من يحضر درسه الشيخ رضي الله عنه فوقع بينهما ذات يوم كلام قال له الشيخ انك تريد ان تاخذ مرتبة باش عدل فستاخذها في هذا العام ان شاء الله وكان قبل كاتبا في الديار المخزنية فذهب الى تقرت بلدة منا على ثلاث مراحل او اقل في الجهة الغربية واخذ المرتبة المذكورة من وقته رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ان جارا لي كانت زوجته ناشزا وتوذيه كل يوم ويرى ويسمع منها ما يكره وذهب كل مذهب وعمل كل حيلة على طاعتها فلم يجد فتوسل يوما بجناب الشيخ رضي الله عنه فرجعت عما كانت عليه من وقتها وطلبت منه المسامحة فيما فات وهي الان معه على احسن ما يكون رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) اني لما وصلت الى هذا المحل في الكتابة دهمني امر جليل فناديت الشيخ في سري وقلت اذا قضيت هذه الحاجة اكتبها لان ان شاء الله فوالله ثم والله ثم والله ما قمت من ذالك المحل الا وقضيت حاجتي ولله الحمد على ذالك هذا كله ببركة الشيخ رضي الله عنه حيث كان هو الواسطة والسبب في حصول ذلك الشيء والا فالمقدر هو الله تعالى فافهم ذلك ترشد ان شاء الله (ومن ذالك) ما شاع على السنة الخاص والعام ان جماعة من تقرت طلبوا من الشيخ ان يشرف محلهم بالاتيان اليه والحوا عليه في ذالك فاجابهم وكانت عند هولاء الجماعة بنت مقعدة منذ زمان طويل اعياهم حالها فامروها ان تمكث في الباب حتى ياتي الشيخ فاذا وصلها تشبثت به ولا تطلقه الا اذا تعافت ثم حملوها للمحل المذكور فلما وصل الشيخ الى الباب ومعه جماعة كبيرة بعضهم يريد النظر الى هذا الشيء وبعظهم يتبعه سابقا والحال ان الشيخ لم يعلموه بذالك والليل قد اشتد ظلامه وجد السواد بالباب فحركه برجله ليعلم ما هو ابهيمة ام ادمي فقامت تلك الطفلة وتشبثت به وولولت من شدة الفرح وقالت اني تعافيت فراها كل الحاظرين وصار عندهم ليل مشهود واقسم لنا من راى ذالك انه راها دخلت وحدها الدار رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذلك) ما تظافرت به الاخبار ان رجلا من

نفرت صرعه الجن والعياذ بالله تعالى وترك الاكل والشرب والكلام والقعود والقيام والحركة فلما قدم الشيخ الى ذالك المحل قدموه اليه وامرانه وابنته تبكيان عليه لاياسهما منه بحسب العادة فامرهم الشيخ ان ياتوه بخبزة فاحضرت ثم قطع منها قطعة وخطط فيها ودفعها لهم وقال اطعموها له فقالوا يا سيدي انه عاجز عن اقل من ذالك فكيف باكل الخبز فقال لهم قربوها من فمه يات الله بالفرج ففعلوا امتثالا والا فهم ايسون من ذلك ففتح فاه والتقم تلك القطعة وفتح عينيه وتكلم بكلام خفيف ثم امره الشيخ بالقيام فقام وتمشى قليلا في ذلك المحل ثم امرهم بالذهاب به الى محله ففعلوا فما رجع اليه بعد ذالك الا وهو على احسن ما يكون رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذلك) ما تواتر ان الشيخ ماكث بين جماعة من الناس واذا به قد غفل لحظة ثم رجع الى حاله فسالوه عن ذالك فقال ان امراة من اتباعنا في تماسين مسها عفريت من الجن فنادتني فذهبت لها واخرجته منها فقيدوا ذالك اليوم والوقت وبحثوا عن ذالك الخبر فاتى بعد مدة ان امراة من تماسين مسها عفريت في اليوم الفلاني والساعة الفلانية ونادت على الشيخ سيدي محمد الصالح فخرج منها العفريت من وقته وطابقوا بين اليوم والوقت المحكيين والمقيدين فوجدوا الامر في يوم واحد وساعة واحدة رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ما بلغنا ان رجلا من عرب البادية يريد ان يتولى الحكم ويصير شيخ جماعته وقال للشيخ اذا حصل لي هذا المطلب اعطيتك مائتين وخمسين فرنكا فتكلم الشيخ بذالك بين الجماعة وقال لهم اني اعطيته هذا المنصب لكن بشرط ان يزيدني قطيفة فقبل الرجل وكان من جملة الجماعة الحاضرين شيخهم الذي يريد هذا الشخص ان ياخذ موضعه فتوجع من ذالك وقلق قلقا شديدا لتحققه بمقام الشيخ وقال يا سيدي اي ذنب فعلته حتى اعزل ويتولى هذا في موضعي فقال له الشيخ هذا كلام بسط ومزاح جرى على لساني من غير قصد فلا تهتم به فان الله هو المعطي والمانع والقابض والباسط فسرى ذالك الكلام في العرب وانتشر ثم بعد خمسة ايام مات الشيخ الاول وتولى هذا خطته في ذالك اليوم ببركة الشيخ رضي الله عنه (ومن ذالك) ما تواتر ان قائدا اشترى

ارضا وبناها وصرف عليها مقدارا عظيما من الدراهم حتى نفذ ما بيده فطلب من الشيخ ان يسال الله تعالى التيسير او يسهل عليه بيع ذلك المحل فقال له الشيخ غدا ييسر الله تعالى وكان من الامر المقدر المحتوم انه مات شيخ وعزل اخر فى ذالك اليوم كلاهما نحت حكمه ولم يأته خبر العزل ولا الوفاة في ذالك اليوم فلما اصبح اتاه الخبر بذالك فطلب منه جماعة ان يوليهم هذه الخطة فولى اثنين منهم كل واحد منهما دفع جانبا عظيما من الدراهم بحيث بمجموع مدفوعهما وفي بما عليه من الدين وفضل له كثير فحلف ذلك القايد ان يعطي للشيخ بغلة وكسوة رفيعة وثلاثمائة فرنك وقد فعل ذالك وهو الى الان فى نعمة عظيمة ادامها الله عليه دنيا واخرى امين (ومن ذالك) ان رجلا اتى على الشيخ فى الطلب وقال له يا سيدي اني اريد ان ارا الجن ويخدموني فقال له الشيخ مالك بهذا مصلحة وانما اللائق في حقك ان تعبد الله تعالى فعاوده ثم عاوده فزجره الشيخ فلم ينزجر فقال له سلط الله عليك الجن فجن من وقته والعياذ بالله تعالى فالادب بين يدي هذا الاسد اولى لكل احد نفعنا الله ببركاته وجعلنا في صالح دعواته امين (ومن ذالك) ما حكى لنا الفاضل ابو خبزة التماسيني المتقدم ذكره انه حكى له محمد العربي بن القاسي التماسيني عن نفسه انه جلس ذات ليلة مع زوجته يقبلها ويلاعبها فهاج مرة وعضها من شفتها عضة قوية فلما اصبح ذهب من فراشه ليتوضا فتلاقى مع الشيخ وكان حينيذ في تماسين فاراد ان يسلم عليه فتاخر الشيخ وقال له انك صرت كلبا تعض الناس قال لا ما عضضت احدا فقال له الم تعضض زوجتك في الفراش فى الموضع الفلاني فقال يا سيدي قد فعلت حقا ولكني تبت من فعلي فاني ما كنت اظن انك تعلم بحالي فى الفراش وغيره رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ان رجلا من العرب طلب من الشيخ ان يدعو له بخلاص دينه ويوليه شيخا على قومه ووعده بان يعطيه مائة فرنك وقطيفة فقال له الشيخ لعلك لا تفي بما وعدت فقال لا قال له الشيخ انا اسال الله فى ذالك وان لم تف فان ما اعطيناه يرجع الى موضعه فما مكث طويلا حتى ولي وخلص دينه فارسل له الشيخ يذكره الوعد الذي وقع منه فانكر فقال

دعوه انه سيهزم الجمع ويولون الدبر فما طال الامر بعد ذالك حتى انى الخبر انه عزل وخسر دراهم كثيرة وركب عليه الدين اكثر من الذي كان عليه سابقا ثم جاء للشيخ بعد ذالك معتذرا وقال يا سيدي اني تبت من فعلتي فاطلب من الله ان نرجع الى حالي فقال له الشيخ وانا لاخر قد تبت من فعلتي فان هذا الامر قد فات فلا يرجع للدنيا هيهات فانظر يا اخي الى هذه الخوارق العجيبة والكرامات الغريبة كيف اجراها الله تعالى على يدي هذا الشيخ رضى الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ان رجلا من اخوانه قدر الله عليه بالزنا فدخل دار جاره ليفسد زوجته فلما قرب من المراة وتشعبت القضية احس بجماعة قادمة عليه فاراد الفرار فلم يجد فرجة سوى الباب الذي دخلت منه الجماعة وهم زوجها واخوها وعمها فالهمه الله ان يتوجه بقلبه الى الشيخ ففعل فدخلت الجماعة ولم يره احد منهم ثم خرج يرتعد وبقي في قلبه ذالك الشيء مدة طويلة ثم تناساه فلما اتاهم الشيخ خرجت الناس تتلقاه فلما قدم عليه هذا الرجل واراد ان يسلم عليه قال له الشيخ يا هذا اما تستحي تناديني وانت متلبس بالزنا فوالله ان فعلت مرة اخرى لافضحنك بين الناس فخجل الرجل وتعجب من ذالك غاية لانه لم يطلع على امره احد ثم اخبر جماعته بذالك وقال لهم اني تبت من هذا الامر ببركة الشيخ رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ان رجلا يعد نفسه من الفضلاء ولكن حكم الله عليه بترك الصلاة فسمع به الشيخ فارسل اليه فلما قدم قال له اما تستحي من الله تعالى تترك الصلاة التي هي عماد الدين وتتبع هواك قال يا سيدي اني اهم بذلك في قلبي ولكنني لا اقدر على فعلها لما يعتريني من الكسل والفشل رحم الله البوصيري حيث قال

واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

مفهومه انه اذا لم تحل الهداية في قلب الانسان والعياذ بالله تعالى تكاسلت عن العبادة الاعضاء ثم قبض الشيخ على يده وقال له دم على الصلاة من الان فقام وتوضا وصلى مع الناس ثم دام على ذالك الى الان ببركة الشيخ رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ما حكاه لنا جمع

من الفضلاء ان الشيخ سافر الى الجبل مرة فوجد قائدا من تلك الناحية يريد الخروج من خطة المخزن وعنده ثلاثة اولاد احدهم وهو اصغرهم شيخ والباقيان من عامة الناس ويريد اذا خرج يجعل اكبر اولاده في رتبته ويتكلم للحاكم على ذالك فلما قدم الشيخ نحوهم ارسل له المبرور المرحوم الفاضل القايد محمد بن موسى العشي رحمه الله رحمة واسعة ونفع بفروعه وادام عزهم ورفع صيتهم امين بان يشتري له حصانا نجيبا سابقا تام الخصال الحميدة فبحث عن ذالك الوصف فلم يجد ثم قال له شخص ان الشيخ فلان عنده حصان كهذا الوصف فارسل له الشيخ فلما قدم اراد ان يقول له بع لي هذا الحصان فاستحى مخافة ان يقول له لا اخذ الثمن ثم بلغه الخبر من بعض الحاضرين فقال للشيخ بلغني انك تريد شراء حصاني فاني اعطيته لك بلا ثمن فحلف له الشيخ ان لا ياخذه مجانا بل تقومه الجماعة ويدفع ثمنه ثم قال له يا فلان انت تفضلت علينا ببيع الحصان ونحن نجعلك في رتبة ابيك فقال يا سيدي ومن اين لي هذا وكيف يتيسر لان ابي كلم الحكام على جعل اخي مكانه ووعدوه بذالك فقال له الشيخ لابد مما قلت لك فقال اذا حقق الله ذالك اعطيك شيئا لا تظنه يصدر من مثلي ثم ترك الشيخ في دواره وسافر مع احد الحكام الكبار المسمى باللغة الافرنجية (جنرال) فلما توسطوا في الطريق لحقه الخبر يقول له ان والدك قد مات فاخبر الحاكم بذالك فتوجع له وقال ارجع الى ابيك فقال لا ارجع له بل انت في مقام ابي فقال له الحاكم اني جعلتك في رتبته لحسن سيرتك معي وكان الامر كذالك ببركة الشيخ رضي الله عنه وعنا به امين (ومن ذالك) ما حكاه لنا الشيخ نفسه عن رجل وهو حاضر في المجلس انه وجد عقالين فقال له الشيخ خذهما انك تملك بعيرين وتعقلهما بهذين العقالين وكان الرجل لا يظن ذالك ولا يخطر بباله لشدة ما به من الفاقة والاحتياج وعدم التاهل فقال يا سيدي اني لي هذا قال خذ ولا تعد تتكلم فيسر الله عليه في المدة القريبة وملك بعيرين وعقلهما بذينك العقالين كما قال رضي الله عنه وعنا به امين وحدث عن البحر ولا حرج هذا ما وجدته من الامور القاطعة وتركت كثيرا لانهام ناقله

ولعلمي ان هذا يكفي القاصد والكثرة لا تردع الحاسد ولا يخفاك ان اقل الناس انتفاعا بالولي والعالم اهله واقاربه وان اكثر الناس انتفاعا بذالك الاجانب والاباعد فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) لما انتهيت الى هذا المحل كلفني من لا يسعني الا اسعافه ان اذكر بعض الكتب التي من الله تعالى علي بها اي بجمعها وتاليفها فمن ذالك هذه الرسالة المسماة بالبحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح ورسالة تسمى الجواهر الحسان في بعض ما يتعلق بالمعلمين والمتعلمين من حملة القرءان وحاشية على رسالة الشيخ سيدي محمد البخاري العقبي سميتها نيل المرام من رسالة كشف اللثام وحاشية على شرح السوسي الكبير وحاشية على الشذور وشرح الشيخ ابن عاشر وشرح الاجرومية وشرح رسالة الاخضري في الحساب وشرح رسالة سيدي محمد الرقيق في مبطلات الصلاة وشرح النظم المسمى بالتبر الصافي في نظم الكافي في علمي العروض والقوافي ورسالة منظومة في الفلك فيها قريبا من خمسمائة بيت ورسالة اخرى في الفلك والجدول والتربيع نثر ورسالة اخرى في الفلك تتعلق بالسنة القمرية فقط ورسالة في الصرف متن وشرح ورسالة في القضاء نظم ونظم الورقات في الاصول ونظم قطر الندا وبل الصدا ونظم في الادب وتقريرات على حاشية الباجوري على الجوهرة في التوحيد وتقريرات على كتاب الرحمة في الطب والحكمة جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ونافعة لنا لديه في جنات النعيم

مطلب في بعض القصايد

فمن ذلك ما للاستاذ الاكبر الملاذ شيخي العلامة العامل والدراكة الكامل سيدي ابراهيم البختري الجريدي التوزري في شان مولانا الشيخ سيدي محمد الصالح رضي الله عنه وهي هذه

يا خالق الخلق يا مولانا يا ازلي * صل على المصطفى المختار في الازل
وال والصحب والاتباع كلهم * واغفر لاخواننا ما كان من زلل
واغفر لوالدنا وليك المجتبى * واغفر لاشياخه ساداتنا الاول
يا اكرم الاكرمين من برحمته * نرجو نجاتنا يوم العسر والوجل

وامنن على عبدك المرجو نفعه في * نشر الطريق بعون منك يا ازلي
محمد الصالح الشهم بن سالم من * بثت طريقته في السهل والجبل
يا امة المصطفى يا خير طائفة * وخير من ظفروا باحسن الملل
خذوا الطريقة عنه فالنجاة بها * مثل السفينة تنجي كل ذي دخل
وتيهوا من تراخى من جماعتكم * ولازموا الورد في الابكار والاصل
ان الدوام عليه نفعه لكم * فى المال والاهل والاغنام والابل
والزرع والضرع والابدان فانووا به * تكاثر الخير والارزاق والكلل
ومن له نية في الذكر صالحة * عادت على الدين بالتوفيق للعمل
وعاونوه بفضل الكسب ينفعه * في طعم طلبته وعابر السبل
فالله في العون ما دمتم في عونه ذا * اتا لنا في حديث اكرم الرسل
ولازموا الخير في عون لبعضكم * متجانبين لفعل الاثم والكسل
وعجلوا بالمتاب فالشيوخ لنا * يرجون منا متابا ليس بالمهل
فسيدى سالم وشيخه المرتضى * علينا بن عمر من شاع فى الدول
عن ابن عزوز مع استاذه ذى الوفا * وهو ابن عبد لرحمان فلا تمل
عن شيخه المجتبى الكفناوى وهو على * استاذه مصطفى البكرى يا املي
حتى الى المصطفى المختار سيدنا * واحشرنا معهم بلا خوف ولا وجل
فذكرهم رحمة الرحمان تشملنا * تغشى جميعنا من حاف ومنتعل
فهم ملاذنا يوم الحشر نتبعهم * نسير خلفهم فى احسن السبل
بعد الشفاعة للمختار سيدنا * فى سائر الخلق حتى امة الرسل
يعطي شفاعته اخيار امته * واولياءه اهل العلم والعمل
اقطابنا شفعاء في طريقتنا * من بعد اذن نبينا اكرم الرسل
باذنه شفعوا فينا بلا نظر * الى الصحائف من قول ولا عمل
وبادروا الحوض والاخوان صحبتهم * ووسعه سير شهر الفارس العجل
وسرنا من مياه الحوض شربته * فماؤه شربه احلى من العسل
والشرب منه دليل عن سعادتنا * عند لاله بما قد كان في لازل
يا سعدنا بسرور كاد يرقصنا * ونحن مع جملة لاقطاب في جلل
من الملائك والتبشير يطربنا * بجنة الخلد ماوى السادة لاول

انتهت بحمد الله

ولنا فيه رضي الله عنه وعنا به امين

حمدتك يا مستوجب الحمد والشكر * ويا واهب الافضال والمنن الغـــر
واهدي صلاة مع سلام لاحمـــدا * شفيع الورى في موقف الهول والحشر
واله واصحاب مع كل فاضـــل * من الاولياء ما همى وابل القطـــر
ومن ذا الذي جاد كالاله بـه ولم * يكن له من قرن ظننت في العصر
لما خصه المولى الكريم بفضلـه * واسبل عنه صيب الخير والنصـــر
واعني به شيخ الطريق الذي سمى * فويق سماء الحزم باجد للذكـــر
وذا سيدي محمد الصالح الذي * به شرف العمران والموضع القفـر
وحق لاهل العصر ان يتحـدثوا * بما نالهم منه خصوصا في ذا القطر
به طربت ازماننـــا وتراقصت * عذيبات اشجار من الوجد والبشر
به يرفع الله البلاء اذا همـــى * وينزل عفو السقم والجبر للكســـر
به تضع الانثى التي قد تعسرت * ويطلق مسجون ويخلص ذو الاسر
وياتي غريب ايس من رجوعه * وينجو غريق ثم يوصل ذو الفقـــر
به حن ذو بغض ويالف شارد * ويرجع للمولى المعظم ذو الـــوزر
متى ما تناده اتاك مبـــادرا * فلا تسامن يا ذا الحوائج من ذكر
فقد جربوه في مهمات اعضلت * قضاها بعون الله في امد نـــزر
وشاهدت من اشياته ما اقولـه * فوالله لم اذكر سوى قاطع لامـــر
فمن ذاك ما قد قال لي مع سيدي * بان الامام نجل عثمان في حظـــر
وذلك في يوم الوفاة بعينـــه * وقد جاءنا من بعد صحة ذا الخبر
ومن ذاك ما قد قال انك قائل * لشعر ولم اطلع اناسا على السـر
ولكنني اضمرته في طـــويتي * وناديته سرا اجزني في ذا الشعر
ومن ذاك لما ادركتني ضيافـة * لشيخي وقل اللحم كالبيض والطير
توجهت نحو الدار والوقت قد مضى * وقلت الهي جد علي بذا الحجـر
فما تم قولي اذ بقصاب قـد اتى * وقال الحما تشترونا يا ذا النشـر
فباع لنا بما اردنا وكان مـــن * عجائب ذا ان اخر الشيخ في عذر
وكنت اتيت مرة بجنـــايتي * فاخفى يدا وليس دابها في الستر
وكم له مع غيري واذكر بعض ذا * فمن ذاك قصة السفينة في البحر
وقصة مسجون وذي زوجة عتت * وقصة طوع والد لذوي الفخر

وكم غير ذا مما تكل سراعد * لشيب وشبان وغير عن الحصر
فيا له من شيخ تازر وارتدي * بسر عميم للوقيه وذي الكفر
له بركات نافعات وصولة * وفيض وامداد وبحر بلا قعر
ولا يمتري في هذا الا معاند * عقوبته الحرمان او درك الدهر
فمن لا يرى لم يكترث كحجابه * ومن قد راي ينقاد بالسمع والبصر
اذا حفه الافضال واللطف وانتحى * لشرب مدام السر في علب الصبر
وكيف بنجل سالم الاعرج الذي * مشى في طريق القوم سير اولي النشر
واخلاق ذا بشر وترحيب دائما * وعفو واحسان كذا سعة الصدر
وطهر واذكار خضوع وخلوة * وتشييع ميت مع اعادة ذي الضر
فزده علوا يا اله محمد * وفضلا ونورا ما بدا واضح الفجر
كاله والاتباع والقوم كلهم * ومن بالجناب لاذ مستمنح العطر
بجاه حبيب الله صفوة خلقه * واصحابه مع اله الانجم الزهر

انتهت بعون الله

ولنا فيه ايضا رضي الله عنه

سليمى عودي على من بالمها ولها * ورام وصلة من بها بها ولها
ارخت ملابسها ابدت وساوسها * فبات يرعى السها سهى وما نلها
فالعين في ارق والجسم في حرق * والقلب في فرق يبدي جمائلها
يحن للشجو ان هبت صبا فصبا * واذهبت وصبا منها بها ولها
حنت فانت فظن الغمر ان عطفت * فافهمت ان جال الدهر جاملها
فانحل من حل قلبا وانثنى وجلا * مستنفهما اي خطب نالني فلها
فافصحت برخيم النطق قائلة * ان الشقاشق بالشقائق اندلها
نبي لنجل الصفي سالم امة * محمد الصالح الحبر الذي الها
من بالسما بسما وبالسما وسما * ومن رقى فرقى واكال حاولها
ومن اذا دهمت ملمة وهمت * وسلطة لهمت ازال خاملها
ومن اذا ما انبى ضيم يقال فتى * ان تدعونه متى تناد قال لها
صغى ندا فندا وقد الندا فبدا * من ذا بدا صادق بالرجل طاولها
وكم كما من نحا ذو وا الحا فصحا * جو الضحى فامال الحق عاطلها
وكم لذي فرح كمثل ذي ترح * باس وياس زهى ثوى نجى بلها

شيخ الطريق الذي عمت فضائله * شرقا وغربا وجوفا والمصلى لهـــا
ورد وورد وورد راق فـاق دعى * فيه به وله واخلو عللهـــــا
يستمطر الفيض احيانا فيفعم عـن * ذوي الكلا والكلا يربي سنابلهـا
يستخرج الدر من درفيا عجبا * للولو من حليب كم بذا ولهـــا
سامي الذرى فذرا كشرا لذى مذرا * نا في الكرا فكرا والذات بجلهـا
عن ذا اللقا باللقا سلاسلا مالـــه * من منة منة كم منة شلهـــا
فاعظم الهي له قدرا ومنزلـــة * وزده عما له حسنى وفاضلهـــا
وصل رب على طه المفضل مـــا * بدت نجوم واخفى الصبح بازلهـا
واختم بخير لمن انشاها ذا وجـل * نجل ابن عامر من فى نقط ركب لها

اعلم ان اسكان المحرك وتحريك المسكن جائز للضرورة وحذف الالف من نالها وشالها للضرورة ايضا ودخل البيت الاول والثاني من هذه بعض السرقات الشعرية وهي جائزة عند الاخفش ولو لفظية وقد انتهى ما رمناه من هذه الرسالة بعون الله العلي العظيم جعلها الله نافعة ومن دركات الحضيض رافعة انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة ثامن جمادى الثانية من عام الف وثلاثمائة واثنين وعشرين هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية امين

الحمد لله يقول مصحح هذا الكتاب لما طالعته وجدته من اعز المستطاب ومن احسن كتب الطريقة الرحمانية . حيث اشتمل على جانب وافر من الاداب الربانية مع بيان اسماء الرجال السالكين للطريق الذين خاضوا فيه باكمل التحقيق فعلى كل من يريد تحقيق طريق ابن عبد الرحمان ان يطالعه وينبه عليه احبته من الاخوان نفعني الله واياهم بما فيه رضاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه ومصطفاه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف دام حفظه

0422

Wert
Bookbinding
Grantville, PA
JAN-JUNE 2000
"We're Quality Bound"

Princeton University Library
32101 063505463